مكتبة الظاهرية الأهلية بدمشق

مخطوطة

العين والأثر في عقائد أهل الأثر

المؤلف

عبدالباقي بن عبدالباقي بن عبدالقادر (ابن فقيه فصة)

عدد
١

كتاب العين والاثر في عقايد
اهل الاثر تاليف الامام العالم العلامه و
القدوه الفهامه الشيخ عبد الباقي المواهبي
الحنبلي غفر الله له ولوالديه امين

عدد
٩

ويليها شرح البسمله

نمره عموميه
٣٧٧

محف
١٨

محف
١٨

عدد
١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يستدل على وجوب وجوده ببديع ما له من الافعال المنزه في ذاته وصفاته عن النظاير والامثال انشا الموجودات فلا يعزب عن علمه مثقال سبحانه من اله تنزه عن ان يدركه وهم او يحصره خيال بل كل ما خطر بالبال فهو بخلاف ذي الاكرام والجلال احمده سبحانه واشكره ان هدانا الى دينه الحق وازاح شبه الزيغ والضلال واتوب اليه واستغفره من جميع الاخطار والاخطال واسئله لنا النجاة في يوم تزول منه الجبال واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة موحد له في الغدو والاصال واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي جانا بدين قويم فارتوينا بما جانا به من عذب زلال اللهم صلى عليه وعلى اله واصحابه الذين هم خير صحب وال صلاة دايمة متواترة على مرور الايام والليال وسلم تسليما وبعد فقد طلب مني بعض الاخوة الذين لا يسعني مخالفتهم ان اجمع ما لفا يشتمل على مقاصد ثلاث وتتمات خمس [illegible] الاول في المنصوص من عقايد الحنابلة عن الامام احمد رضي الله عنه [illegible] الثاني في ما وقع من المسايل الخلافية بين الحنابلة والاشاعرة وذكر ادلتهم الحنابلة [illegible] الثالث في مسئلة الكلام وذكر ما نقل عن الامام احمد فاجبته الى ذلك وسميته بكتاب العين والاثر في عقايد اهل الاثر فاقول وبالله التوفيق [illegible] الاول في المنصوص من عقايد الحنابلة وهو مشتمل على ابواب وخاتمة وتتمة الباب الاول في معرفة الله تعالى فتجب معرفة الله تعالى شرعا ومما ورد في الشرع النظر في الوجود والموجود على كل مكلف قادر وهو اول واجب تعالى واجل نعم الله تعالى الدينية واعظمها ان اقدره على معرفته والنعمة الدنيوية الحياة العرية عن ضرر وشكر المنعم واجب شرعا وهو اعتراف بنعمته على جهة الخضوع والاذعان وصرف كل نعمة في طاعته ويجب الجزم بان تعالى واحد لا يتجزا ولا ينقسم احـ

احد

احد لا من عدد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد تعالى عالم بعلم واحد قديم باق ذاتي محيط بكل معلوم كلي او جزئي على ما هو عليه فلا يتجدد علمه بتجدد المعلومات ولا يتعدد بتعددها ليس بضروري ولا كسبي ولا استدلالي [illegible] قادر بقدرة واحدة وجودية باقية قديمة ذاتية متعلقة بكل ممكن فلم يوجد شي في الماضي ولا يوجد في المستقبل الا بها [illegible] مريد بارادة واحدة وجودية قديمة ذاتية باقية متعلقة بكل ممكن [illegible] تعالى حي بحياة واحدة وجودية قديمة ذاتية باقية [illegible] تعالى سميع بصير بسمع وبصر قديمين ذاتيين وجوديين متعلقين بكل مسموع ومبصر تعالى قايل ومتكلم بكلام قديم ذاتي وجودي غير مخلوق ولا محدث ولا حادث بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تكييف والقران كلام الله ووحيه وتنزيله معجز بنفسه لجميع الخلق غير مخلوق ولا حال في شي ولا مقرو على بعض اية منه فمن قال القران مخلوق او محدث او حادث او وقف غير شاكا او الوحي فكذا نص احمد على مثله كفر ومن قال لفظي بالقران مخلوق او القران بلفظي مخلوق فان كان يدعو الى البدعة ويناظر عليه فهو محكوم بكفره لا نص احمد على ذلك صريحا في مواضع وان كان مقلدا فهو فاسق قاله شيخنا منصور البهوتي في حاشيته على المنتهى وفي شرحه لمؤلفه في كتاب الشهادات ومن قال لفظي بالقران غير مخلوق فهو مبتدع ويستند الى قول احمد انه سئل عمن يقول القران لفظي به غير مخلوق قال من قاله فهو جهمي وقال جوابا لسايل اخر عن هذا السوال لا يصلى خلف قايله ولا يجالس ولا يكلم ولا يصلى عليه فالجواب الكف عن هذه العبارات وشبهها كف السلف عنها ولما فيها من الابهام وسياتي الكلام على هذه المسئلة مستوفى في اخر هذا التاليف ان شا الله تعالى ونقل الامام الحافظ ابن حجر في الذي استقر عليه قول الاشعرية وهو موافقتهم للحنابلة في الاعتقاد ان شا الله تعالى [illegible] ويجب الجزم بان الله تعالى ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض ولا تحله الحوادث ولا يحل في حادث ولا ينحصر فيه فمن اعتقد او قال ان الله بذاته في مكان فهو ضال

يجب الجزم بانه سبحانه وتعالى باين منا خلقه فكان ولا مكان
ثم خلق المكان وهو الان كما كان قبل خلق المكان ولا يعرف بالحوا
سه ولا يقاس بالناس فهو الغني عن كل شي ولا يستغني عنه شي
ولا يشبه شيا ولا يشبهه شي وكل ما خطر بالبال او توهمه
الخيال فهو بخلاف ذي الاكرام والجلال فيجزم بتاويل ما يتعلق به
تعالى وتفسيره كاية الاستوى وحديث النزول ونحو ذلك من ايات
الصفات الصادر عن النبي صلى الله عليه وسلم او بعض الصحابة
وهذا مذهب قاطبة السلف فلا نقول في التنزيه كقول المعطلة بل نثبت
ولا نحرف ونصف ولا نكيف والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات
فمذهبنا حق بين باطلين وهدى بين ضلالتين وهو اثبات الاسما والصفا
ت مع نفي التشبيه والادوات في الافعال كل شي سوى الله و
صفاته حادث وهو سبحانه وتعالى خلقه واوجده وابتداه من العدم لا لعلة
ولا لغرض ولا لموجب ولا يفعل شيا عبثا وجميع افعال العباد كسب لهم
وهي مخلوقة لله خيرها وشرها والعبد مختار ميسر في كسب الطاعة وا
اكتساب المعصية غير مكره ولا مجبر وله تعالى ايلام الخلق وتعذيبهم من غير
جرم فله ان يفعل بخلقه ما يشا وكل ذلك منه حسن وله تعجيل الثواب و
العقاب وتاخيرهما والعفو عن المسلم المذنب وان لم يتب وعن الكافر
الا الاسلام والعمل وهم مخاطب اذا وجب ولا يجب عليه لخلقه شي ولا
فعل الاصلح لهم والعقل المرعي تبع للنقل الشرعي والله هو الرزاق من
حلال وحرام فهدى من شا واضل من اراد
فيجب امتثال امره ونهيه الجازمين ويسن في غيرهما في الاحكام ولا يستحق
المطيع على الله ثوابا ولا العاصي عقابا بل يثيب الطايع بفضله ويعذب
العاصي بعدله فلا نقطع لطايع بجنة ولا لعاصي بنار بل نرجو ونخاف
الاسلام الاتيان بالشهادتين مع اعتقادهما والتزام بقية الار
كان الخمسة اذا تعينت وتصديق الرسول في ما جاء به والكفر جحد ما لا يتم
الاسلام بدونه والمسلم تبعا لابويه او لسابيه او للدار يلزمه الاتيان
بالشهادتين اذا بلغ ان لم يكن نطق بهما ولا يقال للفاسق دين ومتق

ومخلص

ومخلص وولي لله والايمان عقد بالجنان وقول باللسان وعمل بالا
ركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ويزيد بالعلم ويضعف بالجهل و
الغفلة والنسيان وقول انا مومن ان شا الله غير كما قال ابن عقيل سنة لا على الشك
في الحال بل في المال او في قبول بعض الاعمال او لخوف التقصير او لكراهة
تزكية النفس والله مقدر الخير والشر والطاعة وا
فمنا او حكم به او اخبر به لا تتصور منه الغفلة ولا الخلف فيه
كل يتعدى شي اجله والمحروق والقتيل والمقتول والغريق واكيل
الوحش والميت بهدم ونحوهم اموات باجالهم كمن يموت حتف
انفه فيجب بوعيد الله تخليد الكافر في النار وبوعده اخراج غيره منها
بشفاعة او غيرها وتسقط المعاصي بالتوبة للكبيرة والكفر بالاسلام
والطاعة بالردة المتصلة بالموت التوبة من كل ذنب واجبة على
المكلف فورا ولا تقبل ظاهرا من داعية الى بدعته ولا من ساحر
وزنديق ولا ممن تكررت ردته او سب الله تعالى او رسوله او ملكا له
وتقبل توبة من سب الصحابة او بعضهم وان كفر بذلك كمن قذف عا
يشة او غيرها من زوجاته صلى الله عليه وسلم كمن ادعى الو
هية علي رضي الله عنه او نبوته او غلط جبريل وقبولها تفضلا
منه تعالى والحد وليس بتوبة ولا كفارة في حق المصر و
تقبل ما لم يعاين الموت فايدت الارواح مخلوقة لله ويكفر
القايل بقدمها ويجب الايمان بالقضا والقدر
وان لله قضى المعاصي والمكروه وعن ذلك وكتبه على خلقه ولم يا
مرهم به بل نهاهم عن الرضا بذلك ويجب الايمان بالرقيب والعتيد
وبقية السمعيات ويجب الايمان بالساعة واشراطها
من الدجال وياجوج وماجوج ونزول عيسى ونحو ذلك وبالبعث
والحشر والنشر لكل ذي روح وباحيا الميت في قبره وضغطته فيه
ورد روحه اليه وسوال منكر ونكير وثواب الميت وعقابه للروح وا
لجسم وبان كل احد يعلم مصيره قبل موته وبالمعاد وان الميزان والمعاد
الجسماني حق حتى بعد الاعدام ممن بعدم ويحاسب المسلمون

شبكة الالوكة

المكلفون الا من شا الله ان يدخل الجنة بغير حساب والكفار لا يحاسبون فلا موازين صحايفهم وان فعل كافر قربة من نحو صدقة او عتق او ظلم رجونا ان يخفف عنه من العذاب وان الصراط حق وهو جسر ممدود على جهنم دحض مزلة عليه خطاطيف وان المرور عليه بحسب الاعمال وان الجنة والنار حق وهما مخلوقتان الان خلقتا للبقا وان المقام المحمود والحوض المورود حق

الباب الخامس في النبوة والانبيا متفاوتون في الفضيلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم حق الى الانس والجن وهو خاتم الانبيا وافضلهم ولم يكن قبل البعثة على دين قومه بل ولد مسلما موحدا وان المعجزة القاطعة المقترنة لدعوته موجودة دالة على نبوته مقترنة بدعوته وهي اما خرق العادة من قول او فعل اذا وافقت دعوى الرسالة وقارنها وطابقها على وجه التحدي لا يقدر احد عليها ولا يجوز ظهورها على يدي كاذب بدعوى النبوة وانه صلى الله عليه وسلم كان يخشى الله تعالى وانه معصوم عن ما يودي عن الله سبحانه ومعصوم من كل ذنب وكذا ساير الانبيا وكرامات الاوليا حق وهي خرق العادة لا على وجه الاستدعا والتحدي بها والانبيا افضل منهم ومن الملايكة

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية على الجماعة وعين على الواحد ويجب على من علمه وتحققه وهو عارف بما ينكره ولم يخف اذى في نفسه او ماله او اهله ولا فتنة تزيد على المنكر ولم يقم به غيره وعلى الناس اعانة المنكر ونصره مع القدرة ولا ينكر بسيف الا مع سلطان والمعروف كل فعل وقول حسن شرعا والمنكر كل فعل وقول و قبح شرعا والانكار في ترك الواجب وفعل الحرام واجب وفي ترك المسنون وعدم تعلمه وتعليمه ~~ويستحب~~ مندوب وفايدت وكل ما يومر به وينهى عنه اما حق الله ﷻ كالصلاة والحج ه والحث على الطاعة وترك المعصية او للادمي كوفا الدين والعدل او لهما كالزكاة والكفارات ونحوها للدر الاب وغيره من الانكار عليه سوى تنبيهات ينبغي ان يكون الامر بالمعروف والناهي عن المنكر متواضعا رفيقا فيما يدعو اليه ذا راي ومراقبه

قبيح مح

وشدة

وشدة في الدين فاصبر لاذى لوجه الله واقامة دينه ونصر شرعه وامتثال امره واحيا سنة نبيه بلا ريا ولا منافقة ولا مداهنة غير منافس ولا مفاخر ولا ممن يخالف قوله فعله ويبدا في الانكار بالاسهل فان زال والا زاد فان لم رفعه الى سلطان عادل لا ياخذ مالا ولا يفعل غير ما يجب وينكر على السلطان بوعظ وتخويف من عذاب الله تعالى ويسن هجران العصاة المتجاهرين ويجب الاغضا عن المستترين ويجب هجران المبتدع الداعي الى الضلالة على من عجز عن اصلاحه والانكار عليهم

فايدة يجب على القادر الدفع عن نفسه وحرمته ويجوز عن ماله ويلزم عن اخيه المسلم وماله وحرمته ان امكنه ويسقط ان علم انه لا يفيد وعليه انجاوه من غرق وحريق ونحوهما كما يجب ان ينجيه من الجماعة والظلم مع القدرة من كفر من ليس بكافر معتقدا كفره كفر ومن فسق من ليس بفاسق معتقدا فسقه فسق ويحرم لعن كافر معين

والقديم ما لا اول لوجوده ولم يسبقه عدم و يراد به المتقدم وان سبقه العدم والعالم كل موجود سوى الله تعالى وصفاته والمستحيل لذاته غير ممكن ولا صار ممكنا ولا مقدورا والجايز ما جاز اجتماعه وافتراقه وهو شرعا ما اذن فيه الشرع والدور توقف كل من شيين على الاخر والتسلسل ترتيب امور غير متناهية

اسلم الطرق التسليم فما سلم دينه من لم يسلم لله ولرسوله ورد علم ما اشتبه الى عالمه ومن رام علم ما يمتنع علمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الايمان فيتردد بين الاقرار والانكار شاكا زايغا متحيرا لا مومنا صادقا ولا جاحدا مكذبا ولا مومنا محققا و من لم يتوق النفي والتشبيه ضل والتعمق في الفكر ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ودرجة الطغيان ومادة التوهان والولهان فانه يفتح باب الحيرة غالبا وقل ان يكون ملازمه الا خايبا والامن والياس ينقلان عن الملة وسبيل الحق بينهما لاهل القبلة فانه بين الغلو والتقصير والتشبيه والتعطيل وبين الجبر والقدر فعليك باخي اتباع السنة والاثار دون الابتداع والابتكار فانه قليل ذلك مع الفطنة كثير والبحث في

في التعمق مذموم والحريص على التوغل في اللهو محروم والاسراف في الجدا
ل يوجب عداوة الرجال وينشر الفتن ويورث المحن ويقلل الهيبة ويكثر الخيبة
فان الله سبحانه لا تفقهه الافهام ولا تتوهمه الاوهام فعليك بطلب الحق
والصدق فهو التوقف معهما وترك التعبير عنها والجهد في عدم الدخول
فيما لا يلزم فانه يلزم منه هلاك وبدع منه فاستمع يا اخي فيما قربته اليك
وبذلت جهدي في تحريره شفقة عليك فانه الصوب والاصوب واسلم واقوم والله
اعلم هذا اخر المقصد الاول   على المقصد الثاني نقدمه وهي ان طوائف
اهل السنة ثلاثة اشاعرة وحنابلة وماتريدية بدليل عطف العلماء الحنابلة
على الاشاعرة في كثير من الكتب الكلامية وجميع كتب الحنابلة والعطف يقتضي
المغايرة وكيف يصح ادخال الحنابلة في الاشاعرة مع انه قد ذكر السبكي في طبقات
الشافعية ان الشيخ ابا الحسن الاشعري ولد سنة ستين ومائتين بعد وفاة
الامام احمد بعشرين فكيف يصح نسبة الحنابلة الى اعتقادهم مع انهم منذ زمن الاما
م احمد الى زمننا هذا لم يزالوا على اعتقاد امامهم الذي هو معتقد السلف لبقية
الائمة الاربعة من حيث تسليم ايات الصفات وعدم تاويلها الا ترى الى
جواب مالك لما سيل عن الاستوى   في مسايل وقع فيها
الخلاف بين الحنابلة والاشاعرة منها انا نؤمن بان الله تعالى مستوي على عرشه باين
من خلقه من غير تاويل فعن ام سلمة رضي الله تعالى عنها جواب في الاستواء
كما اشتهر من جواب ابن علي الحسين ابن الفضل البجلي عن الاستوا فقال انا لا
نعرف انبا الغيب الا ما كشف لنا وقد اعلمنا جل ذكره انه استوى على عرشه
ولم يخبر كيف استوى ومن اعتقد ان الله مفتقر للعرش او لغيره من المخلو
قات او ان استواه على العرش كاستوا المخلوقات على كرسيه فهو ضال مبتدع
مبتدع وكان الله ولا زمان ولا مكان وهو الان على ما عليه كان ومنها نزول الر
ب سبحانه وتعالى كل ليلة الى سما الدنيا من غير تشبيه بنزول المخلوقين
ولا تمثيل ولا تكييف بل يثبتون الحنابلة ما اثبته رسول الله صلى الله عليه و
سلم ويمرون الخبر الصحيح على ظاهره ويكلون علمه الى الله تعالى وكذلك
ما انزل الله عز اسمه في كتابه من ذكر المجي والاتيان المذكورين في قوله تعالى
وجاء ربك والملك الاية ومن قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام

سبحانه و

الاية

من الاية ونؤمن بذلك بلا كيف فلو شاء سبحانه ان يبين لنا كيفية ذلك فعل
فانتهينا الى ما احكمه وكففنا عن الذي يتشابه وقال مالك رضي الله عنه
اياكم والبدع قيل وما البدع قال اهل البدع الذين يتكلمون في اسماء الله
تعالى وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته لا يسكتون عما سكت عنه
الصحابة والتابعون وفي مصحف ادريس لا تروموا ان تحيطوا بالله خبر
ة فانه اعظم واعلى ان تدركه فطن المخلوقين قال الشافعي رحمه الله
تعالى لان يلقى الله العبد بكل ذنب ما عدا الشرك احب الي من ان يلقاه بشي
من الاهوا وقال عمر ابن عبد العزيز لرجل سأله عن شي من الا
هوا فقال الزم دين الصبيان في الكتاب والاعراب واله عما سوى ذلك
قال ابن عيينة كلما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت
عنه وقال بعض السلف قدم الاسلام لا يثبت الا على قنطرة التسليم فقد
قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى امنت بالله وبما جاء عن الله وعلى مراد
الله وامنت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم نقله عنه الامام
ابو الحسن المبوذي الحنبلي في كتابه اللمع في السنن والبدع وقال بعد وعلى هذا
درج ايمة السلف وسياتي في التتمة الخامسة ذكر كلام الشيخ الاشعري
وانه موافق للامام احمد في الاعتقاد وانه يجري المتشابهات على ما قاله
الله من غير تصرف ولا تاويل كما هو مذهب السلف وعليه فلا خلاف
ولا نزاع والحمد لله   في مسئلة الكلام وذكر ما نقل عن
الامام احمد فنقول القران كلام الله نزله على محمد صلى الله عليه وسلم معجز
بنفسه متعبد بتلاوته والكلام حقيقة الاصوات والحروف وانما سمى
به المعنى النفسي وهو نسبة بين مفردين قائمة بالمتكلم مجاز والكتابة كلام
حقيقة فلم يزل الله متكلما كيف شاء اذا شاء بلا كيف يامر بما شاء ويحكم هذا
مذهب الامام احمد واصحابه ومذهب امام المحدثين بلا مشاحة محمد
ابن اسماعيل البخاري وجمهور العلماء قاله ابن مفلح في اصوله وابن قاضي
الجبل قال الشيخ تقي الدين المعروف عند اهل السنة ان الله يتكلم بصوت
وهو قول جماهير فرق الامة فنقول انه معجز بنفسه اي مراد به

الاعجاز كما انه مقصود به بيان الاحكام والمواعظ وقص ا
خبار من قصص في القرآن من الامر دليل التحدي قوله تعالى قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله اي ماتوا بمثله
ان ادعيتم القدرة فلما عجزوا تحداهم بعشر سور ثم بسورة ثم بحديث
مثله وقولنا متعبد بتلاوته لتخرج الايات المنسوخة اللفظ سواء بقي حكـ
ـمها ام لا لانها صارت بعد النسخ غير قرآن لسقوط التعبد بتلاو
تها وقولنا والكتابة كلام حقيقة لقولهم عا بيننه ما بين دفتي الـ
المصحف كلام الله وان من كتب صريح الطلاق يقع عليه الطلاق بذلك
ولو لم ينوه على الصحيح وقولنا ولم يزل الله تعالى متكلما كيف يشاء اذا شاء
بلا كيف يامر بما يشاء ويحكم فقد قال الائمة ان الله سبحانه وتعالى يتكلم
بمشيئته وقدرته بمعنى انه لم يزل متكلما اذا شاء فان الكلام صفة كمال
ومن يتكلم اكمل ممن لم يتكلم ومن يتكلم بمشيئته وقدرته اكمل ممن يكون
الكلام ممكنا له وقال قوم لا يتكلم بمشيئته وقدرته بل كلامه لازم لذا
ته كحياته ثم من هؤلاء من عرف ان الحروف والاصوات لا تكون الا متعا
قبة والصوات لا يبقى زمانين فضلا عن ان يكون قديما فقال القديم معنى
واحد لامتناع معان لانها بلا نهاية وامتناع التخصيص بعدد دون عدد
فقالوا هو معنى واحد وقالوا ان معنى التوراة والانجيل معنى والقرآن
واحد ومعنى اية الكرسي واية الدين واحد ومنهم من قال انه حروف واصوات قد
يمة الاعيان لم تزل ولا تزال وان الباء لم تسبق السين والسين لم تسبق الميم
وان الحروف مقرونة بعضها ببعض اقترانا قديما ازليا لم يزل ولا يزال وهي
مترتبة في حقيقتها وماهيتها غير مترتبة في وجودها وقال كثير منهم
انها مع ذلك شيء واحد الى غير ذلك من اللوازم التي تقول جمهور
العقلاء انها معلومة الفساد بضرورة العقل قال الامام الطوفي من
الحنابلة انما كان حقيقة في العبارة لا مجازا في مدلولها لوجهين احدهما
ان العبارة المتبادر الى فهم اهل اللغة من اطلاق الكلام انما هو العبارة
والمتبادر دليل الحقيقة الثاني ان الكلام مشتق من الكلم لتاثيره في
نفس السامع والمؤثر في نفس السامع انما هو العبارة لا المعاني النفسية

بالفعل

بالفعل نعم هي مؤثرة للفائدة بالقوة والعبارة مؤثرة بالفعل فكانت اولى
بان تكون حقيقة وما يكون مؤثرا بالقوة مجازا انتهى كلامه ومن ادلة السلف
على كون الكلام حقيقة الاصوات والحروف منها ما رواه عبد الله ابن
مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا تكلم الله
بالوحي سمع صوته اهل السماء وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله
تعالى انها وقال كانه سلسلة على صفوان وفي حديث اخر قال صلى الله عليه
وسلم اذا اراد الله ان يوحي الامر تكلم بالوحي اخذت السموات منه رجفة او قا
ل رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع ذلك اهل السموات صعقوا
وخروا سجدا لله فيكون اول من يرفع راسه جبريل عليه الصلاة والسلام فيكلمه
عز وجل من وحيه بما اراد ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ما
ذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير وقال تعالى
وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وقال تعالى قل لئن
اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله والمسموع
انما هو الحروف والاصوات لا المعاني والاشارة بالمثل الى شيء حاضر فدل ان
كلام الله معنى قائم بالنفس كما قال الاشعرية لم تصح الاشارة اليه وما
روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ القرآن فاعربه فله بكل حرف منه
خمسون حسنة الحديث الى غير ذلك من الايات والاحاديث التي يطول ذكر
ها وسياتي بعضها وقالت الكلابية واتباعه منهم الامام ابو الحسن على الكتابه بدع
ابن اسماعيل الاشعري واتباعه ان الكلام مشترك بين الالفاظ المسمو
عة وبين الكلام النفسي وذلك انه قد استعمل لغة وعرفا فيهما
والاصل في الاطلاق الحقيقة فيكون مشتركا اما استعماله في العبارة فنحو
قوله تعالى حتى يسمع كلام الله وسمعت كلام فلان وفصاحته وفي مدلولها فنحو
ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول اسروا قولكم او اجهروا به
وقول عمر رضي الله عنه زورت في نفسي كلاما وقول الاخطل ان الكلام لفي
الفؤاد البيت ولانه لو كان مسموعا بلا انخراق وجب ان يكون سمعه بلا حرف
ولا صوت وذكر الغزالي وذكر الغزالي ان قوما جعلوا الكلام حقيقة

في المعنى مجاز في العبارة وقوم عكسوه وقوم قالوا بالاشتراك ونقل الثلاثة عن الأشعري فعلى القول الثاني لا خلاف بيننا وبينهم لكن المشهور عن الأشعري وأصحابه أن القرآن الموجود عندنا حكاية كلام الله تعالى وابن كلاب و

قال أصحابه قالوا عبارة عن كلام الله لا عينه ويروى عن الأشعري كلام الله القائم به لم يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ وقال الباقلاني إنما نسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء وكان أبو حامد الإسفرايني يقول مذهب الشافعي وسائر الأئمة خلاف قول الأشعري وقولهم هو قول الإمام أحمد وكذلك أبو محمد الجويني ذكر أن الأشعري خالف في مسألة الكلام قول الشافعي وغيره من السلف وأنه أخطأ في ذلك وكذلك سائر أئمة أصحاب مالك والشافعي وغيرهما يذكرون قولهم في حد الكلام وأنواعه من الأمر والنهي والخبر العام والخاص وغير ذلك ويجعلون الخلاف في ذلك مع الأشعري كما هو مبين في أصول الفقه التي صنفها أئمة أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وغيرهم قال الإمام أحمد رحمه الله القرآن كيف تصرف فهو غير مخلوق ولا نرى القول بالحكاية والعبارة وغلط من قال بهما وجهله فقال [illegible] من قال أن القرآن عبارة عن كلام الله تعالى فقد غلط وجهل وقال الناسخ والمنسوخ في كتاب الله دون العبارة والحكاية وقال هذه بدعة لم تقلها السلف وقوله تعالى تكليما يبطل الحكاية منه بدأ وإليه يعود انتهى قال الطوفي قالوا الكلام استعمل لغة وعرفا

قلنا في النفس والعبارة نعم لكن بالاشتراك أو بالحقيقة فيما ذكرناه وبالمجاز فيما ذكرتموه والأول ممنوع قالوا الأصل في الإطلاق الحقيقة قلنا والأصل عدم الاشتراك ثم قد يعارض المجاز الاشتراك المجرد والمجاز أولى ثم إن لفظ الكلام أكثر ما يستعمل في العبارات وكثرة موارد الاستعمال تدل على الحقيقة وأما قوله تعالى يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم بأنفسهم فمجاز إذ إنما [illegible] دل على المعنى النفسي بالقرينة وهي قوله في أنفسهم ولو أطلق لما فهم إلا العبارة وكذلك كلما جاء من هذا الباب إنما يفيد مع القرينة ومنه قول عمر رضي الله عنه زورت في نفسي كلاما وأما قوله تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به

فلا حجة فيه لأن الإسرار خلاف الجهر وكلاهما عبارة عن أن يكون أحدهما أرفع صوتا من الآخر وأما بيت الأخطل فقال إن المشهور فيه إن البيان لفي الفؤاد وبتقدير أن يكون كما ذكر فهو مجاز عن مادة الكلام وهو التصورات الصحيحة له إذ من لم يتصور ما يقول لا يوجد كلاما ثم هو مبالغة من [illegible] جميع الفؤاد على اللسان انتهى ولابن قاضي الجبل في الجواب عن الآيات وبيت الأخطل كلام يقاربه في المعنى ونقل ابن القيم أن الشيخ تقي الدين رد الكلام النفسي من سبعين وجها وقال الغزالي من أحال سماع موسى كلاما ليس بحرف ولا صوت فليحل يوم القيامة رؤية ذات ليست بجسم ولا عرض انتهى وقال الطوفي كل هذا تكلف وخروج عن الظاهر بل عن القاطع من غير ضرورة إلا خيالات لا غير وأوهام مثل شبه وما ذكروه لا معارض بأن المعاني لا تقوم مشاهدة إلا بالأجسام فإن أجاز معنى قائم بالذات القديمة وليست جسما فليجز خروج صوت من الذات القديمة وليست جسما إذ الأمر بين خلاف الشاهد ومن أحال كلاما لفظيا من غير جسم فليحل ذاتا مرئية من غير جسم ولا فرق والعجب من هذا القوم مع أنهم عقلاء فضلاء يجوزون أن الله تعالى يخلق لمن يشاء من عباده علما ضروريا وسمعا للكلام النفسي منا من غير توسط صوت ولا حرف ولذلك من خاصة موسى عليه الصلاة والسلام مع أن ذلك قلب لحقيقة السمع في الشاهد إذ حقيقة السمع في الشاهد أيضا للأصوات بحاسة فإن قالوا استحيل وجود حرف ولا صوت إلا من جسم قلنا إن عنيتم الاستحالة بالإضافة إلى الشاهد فسماع كلام بدون توسط صوت وحرف كذلك أيضا وإن عنيتم الاستحالة مطلقا فلا نسلم إذ الباري جل جلاله على خلاف المشاهد والمعقول في ذاته وصفاته ~~على خلاف المشاهد~~ وقد وردت النصوص بما قلناه فوجب القول به انتهى وسيأتي في التنبيه الثاني ذكر كلام صاحب المواقف وجواب الموفق لكلام الطوفي وقال أبو نصر السجستاني عن قول الأشعري لما كان سمعه بلا انخراق وجب أن يكون كلامه بلا حرف ولا صوت هذا غير مسلم ولا يقتضي ما قالوا وإنما يقتضي أن سمعه لما كان صحيحا بلا انخراق وجب أن

يكون كلامه بلا لسان وشفتين وحلق وايضا لو كان الكلام غير حرف وكانت الحرو
ف عبارة عنه لم يكن بد من ان يحكم لتلك العبارة بحكم اما ان يكون احدثها
في محل او لوح او نطق بها بعض عبيده فتكون منسوبة اليه فيلزم من يقول بذلك ان
يقطع بما عنده في السورة والاية والحروف انها عبارة جبريل او محمد عليهما الصلاة والسلا
م وايضا قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وكن حرفان و
لا يخلو الامر من احد وجهين اما ان يراد بقوله كن منا التكوين كقول المعتزلة
او يكون المراد به ظاهر الامر فانه سبحانه وتعالى اذا اراد انجاز شيء قال له كن على الحقيقة
فيكون فان قال الاشعري انه على ظاهره لا بمعنى التكوين فيكون حرفين وهو بخلا
ف مذهبه وان قال ليس بحرف صار بمعنى التكوين كالمعتزلة انتهى وقال الحافظ
ابن حجر في شرح البخاري في باب قوله تعالى انزله بعلمه والملائكة يشهد
ون الاية والمنقول عن السلف اتفاقهم على ان القران كلام الله غير مخلو
ق تلقاه جبريل عن الله وبلغه جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم و
بلغه هو الى امته انتهى قال ابن قاضي الجبل احتج الجمهور بالكتاب
والسنة واللغة والعرف اما الكتاب فقوله سبحانه آيتك ان لا تكلم وقف
الناس ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان
سبحوا بكرة وعشيا فلم يسم الاشارة كلاما وقال لمريم عليها السلام فقو
لي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا وفي الصحيح ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله عفى لامتي عن الخطا والنسيان وما حدثت
به انفسها ما لم تتكلم او تعمل وقسم اهل اللسان الكلام الى اسم وفعل وحرف
واتفق الفقهاء على ان من حلف لا يتكلم لا يحنث بدون النطق وان حدثته
فان قيل الايمان مبناها على العرف قيل الاصل عدم التغيير واهل العرف
يسمون الناطق متكلما ومن عداه ساكتا او اخرس قالوا فقوله تعالى اذا جا
ءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اكذبهم الله تعالى في شهادتهم
ومعلوم صدق قولهم اللساني فلا بد من اثبات كلام النفسي ليكون الكذب عائدا
اليه فالجواب ان الشهادة الاخبار عن الشيء مع اعتقاده فلما لم يكونوا
معتقدين بذلك اكذبهم الله تعالى وقال ابو نصر السجزي في قولهم لا

يتبعض

يتبعض يرد عليه الصلاة والسلام سمع بعض كلام الله ولا يمكن ان يقال سمع الكل
وقال الشيخ تقي الدين في فتيا له تسمى بالازهرية ومن قال ان القران عبارة عن
كلام الله تعالى وقع في محذورات احدها قولهم ان هذا القران ليس بكلام الله
تعالى فان نفي هذا الاطلاق خلاف ما علم بالاضطرار من دين الاسلام وخلاف
ما دل عليه الشرع والعقل والثاني قولهم عبارة ان ارادوا ان هذا التالي هو الذي
عبر عن كلام الله تعالى القائم بنفسه لزم ان يكون كل تال معبرا عما في نفس الله
والمعبر عن غيره هو المنشئ للعبارة فيكون كل قارئ هو المنشئ لعبارة القران وهذا
معلوم الفساد بالضرورة وان ارادوا ان القران العربي عبارة عن معانيه فهذا
حق اذ كل كلام لفظه عبارة عن معناه لكن هذا لا يمنع ان يكون الكلام متناو
لا اللفظ انتهى قال شيخ الاسلام موفق الدين ابن قدامة في مصنف له واعتر
ض القائل بكلام النفس بوجوه احدها قول الاخطل ان الكلام لفي الفؤاد البيت
الثاني سلمنا ان كلام الادمي صوت وحرف لكن كلام الله تعالى يخالفه لانه صفته
فلا تشبه صفات الادميين ولا كلامه كلامهم الثالث ان مذهبكم في الصفات
ان لا تفسر فكيف فسرتم كلام الله بما ذكرتم الرابع ان الحروف لا تخرج الا من
مخارج وادوات والصوت لا يكون الا من جسم والله متعال عن ذلك الخامس ان الحرو
ف يدخلها التعاقب وكل مسبوق مخلوق السادس ان هذا يدخله التجزي والتعدد والقد
يم لا يتجزى ولا يتعدد قال شيخ الاسلام الموفق الجواب عن الاول من وجوه الاول
ان هذا شعر نصراني عدو الله ورسوله ودينه فيجب اطراحه لكلامه تعالى ورسوله
وسائر الخلق تصحيحا لكلامه وحمل كلامهم على المجاز صيانة لكلامه هؤلاء عن العار
وايضا فنحتاج الى اثبات هذا الشعر ببيان اسناده ونقل الثقات له ولا نقنع بشهرته
فقد يشتهر الفاسد وقد سمعت شيخنا ابا محمد الخشاب امام اهل العربية في زمانه يقو
ل قد فتشت دواوين الاخطل العتيقة فلم اجد هذا البيت فيها الثاني لا نسلم ان
لفظه هكذا انما قال ان البيان من الفؤاد فحرفوه وقالوا الكلام الثالث ان هذا مجا
ز مراده ان الكلام من عقلاء الناس انما يكون بعد التروي فيه واستحضار معانيه
في القلب كما قيل لسان الحكيم من وراء قلبه فان كان له محل قاله وان لم يكن سكت وكلام
الجاهل على طرف لسانه والدليل على ان هذا مجاز من وجوه كثيرة احدها ما ذكرناه مما
يدل على ان الكلام هو النطق وحمله على الحقيقة يحمل كلام الاخطل على مجازه اولى من

العكس ثانيها ان الحقيقة يستدل عليها بسبقها الى الذهن وتبادر الافهام اليها وانما
يفهم من اطلاق الكلام ما ذكرناه ثالثها ترتيب الاحكام على ما ذكرناه دون ما ذكروه را
بعها اهل العربية الذين هم اهل اللسان وهم اعرف بهذا الشان خامسها لا تصح اضافة
ما ذكروه الى الله تعالى فانه جعل الكلام في الفؤاد والله سبحانه لا يوصف بذلك وجعل
اللسان دليلا عليه والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك وان الذي عبر عنه الاخطل
بالكلام هو التروي والفكر واستحضار المعاني وحديث النفس ووسوستها ولا يجوز اضا
فة شي من ذلك الى الله تعالى بلا خلاف بين المسلمين قال ومن اعجب الامور انهم
طاردوا على الله وعلى رسوله وخالفوا جميع الخلق من المسلمين وغيرهم فرارا من التشبيه على
زعمهم ثم صاروا الى تشبيه اقبح وافحش من كل تشبيه وهذا نوع التغفل ومن ادل الاشيا
على فساد قولهم تركهم قوله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لا يحصى من الاد
لة وتمسكهم بكلمة قالها هذا الشاعر النصراني وجعلوها اساس مذهبهم وقاعدة عقد
هم ولو انها انفردت عن مبطل وخلت عن معارض لما جازت بينا عليها هذا الاصل العظيم
فكيف وقد عارضها ما لا يمكن رده فمثلهم كمثل من بنى قصرا على اعواد الكبريت في مجرى
النيل واما قولهم ان كلام الله يجب ان لا يكون حرفا يشبه كلام الادميين قلنا جوابه من
وجوه احدها ان الاتفاق في اصل الحقيقة ليس بتشبيه كما ان ادراك البصر بانه ادراك
المبصرات والسمع في انه ادراك المسموعات والعلم في انه ادراك المعلومات ليس بتشبيه كذ
لك هذا الثاني انه لو كان تشبيها لكان تشبيههم افحش على ما ذكرناه الثالث انهم نفوا هذه
الصفة لكون هذا تشبيها ينبغي ان ينفوا ساير الصفات من الوجود والحياة والسمع والبصر
وغيرها واما قولهم انهم فسروا هذه الصفة قلنا لا يجوز تفسير المتشابه الذي سكت
السلف عن تفسيره وليس كذلك الكلام فانه من المعلوم بين الخلق انه لا تشابه
فيه وانه فسره الكتاب والسنة وايضا نحن فسرناه لا بحمله على حقيقته تفسيرا جاء به
القرآن والسنة وهم فسروه بما لم يرد به كتاب ولا سنة ولا يوافق الحقيقة ولا
يجوز نسبته الى الله تعالى واما قولهم ان الحروف تحتاج الى مخارج وادوات
قلنا احتياجها الى ذلك في حقنا لا يوجب ذلك في كلام الله تعالى تعالى الله عن ذ
لك فان قالوا بل احتياج الله كاحتياجنا قياسا له علينا اخطؤا من وجوه احدها
انه يلزمهم في ساير الصفات التي سلموها كالسمع والعلم والحياة ولا يكون ذلك
في حقنا الا في جسم ولا يكون البصر الا في حدقة ولا السمع الا من انخراق والله

انهم

بيان الكتاب

تعالى

تعالى بخلاف ذلك ثانيها ان هذا تشبيه لله بنا وقياس له علينا وهذا كفر
ثالثها ان بعض المخلوقات لم تحتج الى مخارج في كلامها كالايدي والارجل
والجلود التي تتكلم يوم القيمة والحجر الذي سلم على النبي صلى الله عليه وسلم
والحصى الذي سبح في كفه والذراع المسمومة التي كلمته وقال ابن مسعود كنا نسمع
تسبيح الطعام وهو يوكل ولا خلاف في ان الله سبحانه وتعالى قادر على انطاق
الحجر الاصم بلا ادوات قلت ان الذي يقطع به عنهم انهم لا يقولون ان الله سبحا
نه يحتاج كحاجتنا قياسا له علينا فانه عين التشبيه وهم لا يقولون كذلك ويعرفون
منه والظاهر ان الشيخ الموفق قال ذلك على تقدير قولهم له ثم قال وقولهم ان التعا
قب يدخل في الحروف قلنا انما ذلك في حق من ينطق بالمخارج والادوات ولا يوصف
سبحانه وتعالى بذلك وقال الحافظ ابو نصر انما يتعين التعاقب فيمن يتكلم باداة
يعجز عن اداء الشي الا بعد الفراغ من غيره واما المتكلم بلا جارحة فلا يتعين في كلامه
تعاقب وقد اتفق العلما على انه يتولى الحساب بين خلقه يوم القيمة في حالة وا
حدة وعند كل واحد منهم ان المخاطب في الحال هو وحده وهذا خلاف التعاقب انتهى
كلام ابي نصر قال الموفق وقولهم ان القديم لا يتجزى ولا يتعدد غير صحيح فان اسما
ء الله سبحانه وتعالى معدودة قال تعالى ولله الاسماء الحسنى وقال صلى الله عليه
وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة وهي قديمة وقد
نص الشافعي على ان اسماء الله تعالى غير مخلوقة وقال احمد من قال ان اسماء الله
مخلوقة فقد كفر وكذا كتب الله تعالى فان التورية والانجيل والزبور والفرقان
متعددة وهي كلامه تعالى غير مخلوق وانما هذا اخذوه من علم الكلام وهو
مطرح عند جميع الايمة قال ابو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق وقال الشا
فعي ما ارتدى بالكلام احد فافلح وقال احمد ما احب الكلام احد فكان عاقبته الى خير
وقال ابن خويز منداد اهل البدع عند مالك واصحابه هم اهل الكلام والتنجيم
وشبه ذلك لا تصح اجارتها ولا تقبل شهادة اهله قال الحافظ ابو نصر
فان قيل الصوت والحرف اذا اثبتنا في الكلام فقد اثبتنا عددا والله واحد من كل
جهة قيل لهم اعتماد اهل الحق في هذه الابواب على السمع وقد ورد السمع با
ن القرآن ذو عدد واقر المسلمون بانه كلام الله تعالى حقيقة لا مجاز وهو صفته
وقد عد الاشعري صفات الله تعالى سبعة عشر صفة وبين ان منها ما لا

بعلم الا بالسمع واذا جاز ان يوصف بصفات معدودة لم يلزمنا يدخول العد
د في الحروف شيء انتهى كلام ابي نصر قال الشيخ الموفق في الاستدلال
ان الله تعالى كلم موسى صلى الله عليه وسلم ويكلم المؤمنين يوم القيمة قال
تعالى وكلمه ربه وقال تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي وقال تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن واجمعنا على ان موسى صلى
الله عليه وسلم سمع كلام الله تعالى من الله لا من ذات الشجرة ولا من حجر ولا من غيره
لانه لو سمع من غير الله تعالى كان بنو اسرائيل افضل في ذلك لانهم سمعوا من افضل ممن
سمع منه موسى لكونهم سمعوا من موسى فلم سمي اذا الكليم الرحمن واذا ثبت هذا لم يكن الكلام
الذي سمعه موسى الا صوتا وحرفا فانه لو كان معنى في النفس لم يكن ذلك تكليما لموسى و
لا هو شيء يسمع ولا يسمى منادات فان قالوا نحن لا نسميه صوتا مع كونه مسموعا فا
الجواب من وجهين احدهما ان هذا مخالفة في اللفظ مع الموافقة في المعنى فانا لا
نعني بالصوت الا ما كان مسموعا ثانيهما ان لفظ الصوت قد جاءت به الاخبار والا
ثار والنزاع انما هو في ان الله تعالى تكلم بصوت وحرف ام لا فمذهب اهل السنة اتباع ما ور
د في الكتاب والسنة انتهى كلام الشيخ الموفق وقال الحافظ ابن حجر في
فتح الباري قال البيهقي الكلام ما ينطق به المتكلم وهو مستقر في نفسه
كما في كلام عمر في قصة السقيفة فان كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا
حروف واصوات وان كان غير ذي مخارج فهو خلاف ذلك والباري بخلا
ف ذلك فلا يكون كلامه كذلك واول ما ورد في حديث ان الملائكة يسمعون صو
تا باحتمال ان يكون الصوت للسماء او للملك الاتي بالوحي او لاجنحة الملا
ئكة واذا احتمل ذلك لم يكن نصا في المسئلة قال ابن حجر في رده وهذا حا
صل الكلام من نفي الصوت من الائمة ويلزم منه ان الله تعالى لم يسمع احدا من
الملائكة ولا من رسله كلامه بل الهمهم اياه وحاصل الاحتجاج للنفي
الرجوع الى القياس على اصوات المخلوقين لانها التي عهدناها وهي
ذات مخارج ولا يخفى ما فيه اذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما ان الروية
قد تكون من غير اتصال اشعة سلمنا لكن يمنع القياس المذكور وصفة الخالق لا
تقاس على صفة المخلوق واذا ثبت ذكر الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة
وجب الايمان به وقال في الفتح ايضا قوله صلى الله عليه وسلم ثم يناديهم بصوت

بسمعه

١٠

يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب حمله بعض الائمة على مجاز الحذف اي يامر من ينادي به
فاستبعده من اثبت الصوت بان في قوله يسمعه من بعد اشارة الى انه ليس من
المخلوقات لانه لم يعهد مثل هذا فيهم وبان الملائكة اذا سمعوه صعقوا واذا سمع
بعضهم بعضا لم يصعقوا قال فعلى هذا فصوته سبحانه وتعالى صفة من صفا
ت ذاته لا يشبه صوت غيره اذ ليس يوجد شيء من صفاته في صفات المخلوقين
قال وهكذا قرره المصنف يعني البخاري في كتاب خلق الافعال انتهى وحد الصوت
ما يتحقق سماعه فكل متحقق سماعه صوت وكل ما لا يتأتى سماعه ليس بصوت وصحة
الحد كونه مطردا منعكسا وقول من قال ان الصوت هو الخارج من هواء بين جرمين
فغير صحيح لما يوجد سماع الصوت من غير ذلك كتسبيح الاحجار وتسبيح الطعام والجبال
وشهادة الايدي والارجل وقال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقال تعالى ويوم
نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وما للشيء من ذلك انخراق بين
جرمين وقد اقر الاشعري ان السموات والارض قالتا اتينا طائعين حقيقة لا مجازا
فصل في المسئلة المشهورة المسماة بمسئلة اللفظ قال الشيخ شهاب الد
ين ابن حجر في فتح الباري في كتاب التوحيد في باب قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا
ما ملخصه واشتد انكار الامام احمد ومن تبعه على من قال لفظي بالقران مخلوق
ويقال ان اول من قاله الحسين ابن علي الكرابيسي احد اصحاب الشافعي فلما بلغه
ذلك بدعه وهجره ثم قال بذلك داود ابن علي الاصبهاني راس الظاهرية وهو يومئذ
بنيسابور فانكر عليه اسحاق وبلغ ذلك احمد فلما قدم بغداد لم ياذن له في الدخول عليه
وجمع ابن ابي حاتم اسماء من اطلق على اللفظ انه جهمي فبلغوا عددا كثيرا وافرد لذلك ا
بوابا في كتابه الرد على الجهمية والذي يتحصل من كلام المحققين انهم ارادوا حسم الما
دة للقران ان يوصف بكونه مخلوقا واذا حقق الامر عليهم لم يفصح احد منهم بان حر
كة لسانه قديمة وانكر احمد على من نقل عنه انه قال لفظي بالقران غير مخلوق
كما انكر على من قال لفظي بالقران مخلوق وقال القران كيف تصرف غير مخلوق
ولما ابتلي بمن يقول القران مخلوق كان اكثر كلامه في الرد عليهم حتى بالغ فانكر على
من يتوقف فلا يقول مخلوق ولا غير مخلوق وعلى من قال لفظي بالقران مخلوق لئلا
يتذرع بذلك من يقول القران بلفظي واما البخاري فابتلي بمن يقول اصوات العباد غير
مخلوقة حتى بالغ بعضهم فقال والمداد والورق بعد الكتابة فكان اكثر كلامه في الرد

عليهم وبالغ في الاستدلال بان افعال العباد كلها مخلوقة بالايات والاحاديث
في ذلك مع ان قول من قال ان الذي يسمع من القاري هو الصوت القديم لا يعرف عن
السلف ولا قاله احمد ولا اصحابه وانما نسب نسبته ذلك لاحمد قوله من قال
لفظي بالقران مخلوق فهو جهمي فظنوا انه سوى بين اللفظ والصوت بل صرح في موا
ضع بان الصوت المسموع من هو صوت القاري والفرق بينهما ان اللفظ يضاف الى القاري صح
المتكلم به ابتدا فيقال عمن روى الحديث بلفظه هذا لفظه ولمن رواه بغير لفظه هذا
معناه ولا يقال في شي من ذلك هذا صوته فالقران كلام الله لفظه ومعناه ليس هو
كلام غيره واما قوله تعالى انه لقول رسول كريم فاختلف فيه هل المراد جبريل او الرسو
ل عليهما الصلاة والسلام فالمراد به التبليغ لان جبريل مبلغ عن الله تعالى الى رسو
له والرسول مبلغ الى الناس ولم ينقل عن احمد قط انه قال ان فعل العبد
قديم ولا صوته وانما انكر اطلاق اللفظ وصرح البخاري بان اصوات العبا
د العباد مخلوقة وان احمد لا يخالفه في ذلك ولكن اهل العلم كرهوا التنقيب عن
الاشيا الغامضة وتجنبوا الخوض فيها ~~[illegible]~~ والتنازع الا ما بينه الرسول عليه
الصلاة والسلام ومن شدة اللبس في هذه المسالة كثر نهي السلف عن الخوض فيها
واستغنوا باعتقاد ان القران كلام الله غير مخلوق ولم يزيدوا على ذلك شيا وهو
اسلم الاقوال و~~بالله المستعان~~ بالله المستعان
الاولى لا نقل السهو في كلام
على مقابل النسفي من نسبة الحنابلة انهم قالوا ان كلامه سبحانه وتعالى عرض من جنس
الاصوات والحروف ومع ذلك فهو قديم وفي محل اخر ان المولف من الاصوات والحروف قديم
ونسبهم الى الجهل والعناد وايضا ما ينسبه بعض الناس للحنابلة من انهم يقولو
ن بقدم الورق والجلد والمداد فالجواب عن ذلك انما نسب اليهم من هذ
ه المقالات لا اصل له في كلام احد منهم ولو كان له اصل لعثر عليه و
كيف ينسب الى احد منهم القول به مع انهم في اعلا طبقات الورع في تتبع مذهب
امامهم واعتقادهم مذهب السلف واتباع السنة وكيف يظن باحد منهم
انه حرف شيا ونسبه الى امامه مع ان هذا الظن لا يجوز باحد من المسلمين فضلا
عن هولاء السادة لعل ما نقل من كتبهم مدسوس عليهم فالجوا
ب ان فتح هذا الباب بدعة شنيعة لان المطلوب تصحيح النقل بكون كتابه من الناقل صح
مقابلة على اصل صحيح وايضا ينطرق هذا الظن في بقية كتب المسلمين

على

11

على ان حفظ اعتقاد ان فيها خلفنا عن سلف اصولنا وفروعنا متصل في جميع الا
عصار من زمننا الى الامام احمد الى زمننا هذا متواتر نقله جمع عن جمع قال
الحافظ ابن حجر والذهبي استقر عليه قول الاشعري ان القران كلام الله غير مخلوق
مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالالسن قال تعالى فاجره حتى
يسمع كلام الله وفي الحديث لا تسافروا بالقران الى ارض العدو كراهة ان يناله
العدو وليس المراد ما في الصدور بل ما في المصحف واجمع السلف على ان الذي بين
الدفتين كلام الله تعالى قال صاحب المواقف في اثنا خطبته وقرانا قديما ذا غايا
ت ومفارقة محفوظ في القلوب مقروء بالالسن مكتوب في المصاحف وقال
السيد الشريف في شرحه وصف القران بالقدم ثم صرح بما يدل على انه هذه
العبارات المنظومة كما هو مذهب السلف حيث ان المحفوظ والقراءة حادثة لكن والكتابة صح
متعلقا اعني المحفوظ والمقروء قديم وما يتوهم من ان ترتيب الكلمات والحروف وعر
وض الانتها والوقف مما يدل على الحدوث فباطل لان ذلك لقصور في الات القاري
القراءة واما المشهور عن الشيخ ابي الحسن الاشعري رحمه الله تعالى من ان القديم
معنى قايم بذاته تعالى قد عبر عنها بهذه العبارات الحادثة فقد قيل انه غلط
ه من الناقل منشاؤه الاشتراك لفظ المعنى بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم بغير
ه ويزداد وضوحا فيما بعد انشا الله تعالى قال العلامة واعلم ان للمصنف مقالة
مفردة في تحقيق كلام الله تعالى على وفق ما اشار اليه في خطبة الكتاب ومحصولها ان
لفظ المعنى تارة يطلق على مدلول اللفظ واخرى على الامر القايم بالغير فالشيخ الا
شعري قال الكلام هو المعنى ~~القايم~~ النفسي فهم الاصحاب منه ان مراده مدلول ا
للفظ وحده وهو القديم عنده واما العبارات فانما تسمى كلاما مجازا لدلالتها على ما
هو كلام حقيقي حتى صرحوا بان الالفاظ حادثة على مذهبه ايضا لكنها ليست كلامه
حقيقة وحقيقة هذا الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم اكفار
من انكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع انه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله
حقيقة وعدم كون المعارضة والتحدي بكلام الله تعالى الحقيقي وكعدم كون المقرو
المحفوظ كلامه حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن في الاحكام الدينية
فوجب حمل كلام الشيخ على انه اراد المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده
امرا شاملا للفظ والمعنى جميعا قايما بذاته تعالى وهو مكتوب في المصاحف مقروء بالا

لست محفوظاً في الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة وما يقال من ان
الحروف والالفاظ مرتبة متعاقبة فجوابه ان ذلك الترتب انما هو في التلفظ بسبب عد
م مساعدة الالة فالتلفظ حادث والادلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوثه دون
حدوث الملفوظ جمعاً بين الادلة وهذا الذي ذكرناه وان كان مخالفاً لما عليه متاخر
وا اصحابنا الا انه بعد التامل تعرف حقيقته تم كلامه وهذا المحمل لكلام الشيخ هو اختاره
محمد الشهرستاني في كتابه المسمى نهاية الاقدام ولا شبهة في انه اقرب الى الا
حكام الظاهرة المنسوبة الى قواعد الملة النبوية فالذي ظهر من عبارة ابن حجر
العسقلاني وشرح المواقف موافقة الشيخ الاشعري للامام احمد في مسئلة الكلام وما
روي عنه مخالفاً لذلك فهو غلط من الناقل منشاه ما سبق وقد افاد السبكي التاج في
الطبقات باصرح من ذلك فقال في ترجمة الاشعري وما قيل انه قال ان القرآن لم يكن
بين الدفتين وليس القرآن في المصحف ونقل ذلك عنه فهو شنيع فظيع وتلبيس على العوا
م فان الاشعري وكل مسلم غير مبتدع يقول ان القرآن كلام الله وهو على الحقيقة
مكتوب في المصاحف لا على المجاز ومن قال ان القرآن ليس في المصاحف على هذا الاطلاق
فهو مخطئ بل القرآن مكتوب في المصحف وهو قديم غير مخلوق لم يزل سبحانه متكلماً ولا
يزال به قائماً ولا يجوز انفصال القرآن عن ذات الله تعالى ولا التحول في الحال وكون الكلام
مكتوبة على الحقيقة في الكتاب لا يقتضي حلوله فيه ولا انفصاله عنه كما انه تعالى قال الذين
النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل فالنبي صلى الله عليه وسلم مكتو
ب في التوراة والانجيل على الحقيقة وكذلك القرآن على الحقيقة مكتوب في المصاحف محفوظ في
قلوب المؤمنين مقرو متلو على الحقيقة بالالسنة القارئين من المسلمين كما ان الله تعالى
على الحقيقة لا على المجاز معبود في مساجدنا معلوم في قلوبنا مذكور في السنتنا ٤٣
وهذا واضح بحمد الله ومن زاغ عن هذه الطريقة فهو قدري معتزلي يقول
بخلق القرآن وانه حال في المصاحف نظير ما قالوا انه لما سمع موسى عليه
الصلاة والسلام كلامه خلق كلامه في الشجرة وهذه من فضائح
المعتزلة التي لا يخفى فسادها على محصل انتهى كلام السبكي وما قيل ان
منكر كلامية ما بين الدفتين انما يكفر اذا قال من مخترعات البشر بدو
اما اذا اعتقد انه من مبتدعات الله ودال على ما هو كلامه حقيقة او
قائم بذاته ولكنه ليس صفة قائمة بذاته تعالى فلا يكفر اصلاً فخلاف

الظاهر

١٢

لعل الشارح
اراد نفيها [illegible]
لا ينبغي [illegible]
ولا ينبغي [illegible]
لا دركه

الظاهر من حيث ان الشارح حكم بكفر منكره حالاً من غير استفسار له عن
مراده فان نفي هذا الاطلاق خلاف ما علم بالاضطرار من دين الاسلام
وخلاف ما دل عليه الشرع والعقل كما نقله الشيخ تقي الدين الفتوحي الحنبلي
فقد نقل عن الملا عبد الرحمن الجامي في كتابه الدرة الفاخرة المسماة
بحط رحله ما يشير الى الخلاف بين من يقول ان الكلام هو الحروف و
الاصوات ومن يقول ان الكلام النفسي القائم بذاته تعالى لفظي فقال و
لعل ان هاهنا قياسين متعارضين احدهما ان كلام الله صفة له وكل ما هو صفة
له فهو قديم فكلامه قديم وثانيهما ان كلام الله مؤلف من اجزاء مترتبة متعا
قبة وكل ما هو كذلك فهو حادث فافترق المسلمون اربع فرق فرقتان منهم
ذهبوا الى صحة القياس الاول وقدحت واحدة منهما في صغرى القياس
الثاني وقدحت الاخرى في كبراه وفرقتان اخريان ذهبوا الى صحة القياس
الثاني وقدحوا في احدى مقدمتي الاول ثم ذكر كيفية قدحهم باعتبار من المبهم
فمن اراد ذلك فليراجعه ثم قال وفي الفتوحات المكية ان المفهوم من كون
القرآن حروفاً امران الامر الواحد المسمى قولاً وكلاماً ولفظاً والامر الاخر يسمى
كتابة ورقماً وخطاً والقرآن يخط له حروف الرقم وينطق به فله حروف اللفظ فلما
يرجع الى كونه حروفاً منطوقاً بها وهي كلام الله التي هي صفته لكان اولى المترجم عنه
فاعلم انه قد اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه سبحانه يتجلى في القيامة
بصور مختلفة فيعرف وينكر فمن كانت حقيقته تقبل هذا التجلي لا يبعد
ان يكون الكلام بالحروف المتلفظة المسماة كلام الله لبعض تلك الصور كما
يليق بجلاله وقال ايضاً بعد كلام طويل فاذا تحققت ما قررناه ثبت ان كلام
هو هذا المتلو المسموع المتلفظ به المسمى قرآناً وتوراة وزبوراً وانجيلاً انتهى كلا
م الشيخ الاكبر فالذي يظهر منه ان الكلام الذي هو صفته سبحانه ليس سوى افا
دته وافاضته مكنونات علمه على من يريد اكرامه وان الكتب المنزلة المنطوقة
من حروف وكلمات كالقرآن وامثاله ايضاً كلامه لانها من بعض صور تلك الافاد
ة والافاضة الظاهرة بتوسط العلم والارادة والقدرة في البرزخ الجامع بين الغيب
والشهادة يعني عالم المثال من بعض مجاليه الصورية المثالية كما يليق به سبحانه
فالقياسان المذكوران في صدر البحث ليسا بمتعارضين في الحقيقة فالمراد بالكلام

في القياس الاول السعد القايمه بين [illegible] الثاني ما ظهر في البرزخ من بعض الجبالي
ة الالهيه والاختلاف الواقع بين فرق المسلمين بينهم [illegible] بينها الكلام من ق
الله اعلم ثم ان قلت فقد قدمت فيما نقلته عن الشيخ الموفق من كلام
السلف في ذم الاشتغال بعلم الكلام وذلك قد القيته فالجواب ان المذموم
منه ما كان غير ماخوذ من كتاب ولا سنة بل كان بمحض الاقيسة فقد قال الامام
احمد رحمه الله تعالى اصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم واتباع الاثار وليس في السنة قياس ولا تضرب لها الامثال ولا تدرك بالعقو
ل او قال بالمعقول ولا بالاهوى انما هو الاتباع وترك الهوى انتهى فعلى هذا ا
ن كلا من اشتغل ببيان ما جاء عن السلف ولم يؤول ولم يعطل ولم يشبه ولم يستعمل الا
قيسة والا الرجال المزخرفة بالاقوال لا يقال انه اشتغل بالمذموم من علم الكلام المذموم
فقد قال عمر ابن عبد العزيز كلاما معناه قف حيث وقف القوم فانهم عن علم وقفوا وببصر قد كفوا ولهم
على كشفها كانوا اقوى وبالفضل لو كان فيها احرى فلئن حدث بعدهم راي فما احدثه الا من خالف
هديهم ورغب عن سنتهم وقد وصفوا منه ما يشفي وتكلموا منه بما يكفي لقد قصر عنهم
قوم وضعوا وتجاوزهم اخرون فغلوا وانهم فيما بين ذلك لعلى هدى ولهذا قال مالك
لما سئل عن الاستوى الاستوى معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسوال
عنه بدعة وقد ذكر بعض الحنابلة في عقيدته ان الشيخ الاشعري رحمه الله تعالى
معتقده موافق لاحمد ابن حنبل رحمه الله تعالى في اعتقاده الموافق لاعتقاد السلف من
حيث اجراء المتشابه على ما قاله الله من غير تصرف فقال رحمه الله تعالى ما نصه واما احمد ابن
حنبل واصحابه منهم ابو الحسن علي ابن اسماعيل الاشعري المتكلم صاحب الطريقة المنسوبة اليه
في ابانة قول الحق والسنة فان قال قايل قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية
والحرورية والرافضة والمرجية فعرفونا قولكم الذي تقولون وديانتكم التي تدينون قيل له قولنا
الذي نقول به وديانتنا التي ندين الله بها التمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا وما روي عن الصحابة و
التابعين وايمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما يقول ابو عبد الله احمد ابن حنبل نضر
الله وجهه ورفع درجته واجزل مثوبته قايلون ولمن خالف قوله مجانبون لانه الا
مام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق عند ظهور الضلال واوضح به المنهاج وقمع به بد
ع المبتدعين وزيغ الزايغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وجليل معظم
وكبير مفخم وجملة قولنا بانا نقر بالله وملايكته وكتبه ورسله وبما جاء به من عند

بما رووه

بما رووه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيا وان الله استوى على
عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى ونقول فيما اختلفنا فيه بالرد الى كتاب ربنا وسنة نبينا
واجماع المسلمين فان قال قايل ما تقولون في الاستوى قيل له ان الله مستوى على عرشه
كما قال الرحمن على العرش استوى ونبطل تاويل من تاول بمعنى استولى ان هو تفسير
لم يرد به احد من السلف بل من سائر المسلمين من الصحابة والتابعين بل اول من قال ذلك
الجهمية والمعتزلة كما قاله ابو الحسن الاشعري في كتاب المقالات وكتاب الابانه [illegible]
فمعلوم للسلف [illegible] التفسير البعيد كان باطلا ولهذا قال مالك الاستوى
معلوم [illegible] والكيف مجهول فالجهل بالكيف لا ينفي علم ما قد علم اصله كما نقر بالله
ونقر به ولا نعلم كيفيته هذا لنا [illegible] ذلك الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى في بعض رسا
يله والله اعلم صورة ما نقلته ثم الكتاب بعون الملك الوهاب ضحوة الجمعة الثلاثا
ايام خلت من شهر صفر الذي هو من شهور سنة واحد وتسعين والف وصلى الله على سيد
نا محمد واله واصحابه من كل فاضل امجد وسلم تسليما كثيرا دايما من غير نهاية ولا عدد
وكان الفراغ من كتابة هذه الرسالة
المبارك نهار السبت يوم
خمسة وعشرين خلت
من ربيع الاول
سنة [illegible]
على يد افقر عبا
د الله البدر رشيد
النجدي الحنبلي غفر
الله له ولوالديه
وجميع المسلمين

شرح البسملة ١٣ عدد ٢

شرح البسملة

سهو
٩

عدد/٧

١٥

مه ليطلبوا ما امليته مع الجمع بالكتاب والسنة فان الله تعالى سيجدهم ذلك سنة جرى بها كرامة
في خلقه وهو على كل شيء قدير نعم ثم المسؤول منهم اذ يمدونا بانفاسهم الالهية ويقبلون
على ما منا وهذه جهد المقل قدمتها بين ايديهم راجيا دعوة بحجة او نظرة ولي فان تجد عيبا
فسد الخلل فجل من لا فيه عيب وعلا وها انا اشرع فيما ذكرت مستعينا بالله ناظرا
الحال اخذ الله عن الله فما ثم الا الله والله يقول الحق وما توفيقي الا بالله بسم الله الرحمن
الرحيم ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل ما في الكتب المنزلة فهو في القران وكل ما في
القران فهو في الفاتحة وكل ما في الفاتحة فهو في بسم الله الرحمن الرحيم وورد وكل ما في
بسم الله الرحمن الرحيم فهو في النقطة التي تحت الباء وقال بعض العارفين

عدد
٧

بسم الله من العارف بمنزلة كن من الله واعلم ان الكلام على بسم الله الرحمن الرحيم من وجوه
كثيرة كالنحو والصرف واللغة والكلام فيه على مادة الحروف وصيغتها وهيئتها وتركيبها
واختصاصها على بواقي الموجودة في فاتحة الكتاب وجمعها لها واختصاص الاحرف
الموجودة في الفاتحة على سواها والكلام عليها في منافعها واسرارها ولسنا بصدد شيء
من ذلك بل كلامنا عليها من وجه معاني حقايقها فيما يليق بجناب الحق سبحانه وتعالى
والكلام مندرج بعضه في بعض اذ المقصود من جميع هذه الوجوه معرفة الحق سبحانه وتعالى
ونحن على بابه وكلما يتجدد من فيضه على الانفاس يتنزل به الروح الامين على القرطاس
اعلم ان النقطة التي تحت الباء اول كل سورة من كتاب الله تعالى لان الحرف مركب من النقطة ولا
بد لكل سورة حرف هو اولها ولكل حرف نقطة هي اوله فلزم من هذا ان النقطة اول كل سورة
من كتاب الله تعالى ولما كانت النقطة كما ذكر وكانت النسبة بينها وبين الباء تامة كاملة
كما سياتي بيانه كان الباء في اول كل سورة لزوم البسملة في جميع السور حتى سورة براءة
فان الباء اول حرف فيها فلزم من هذا ان كل القران في كل سورة من كتاب الله تعالى لما سبق من
الحديث ان كل القران في الفاتحة وهي في البسملة وهي في الباء وهي في النقطة فكذلك
الحق سبحانه وتعالى مع كل احد بجلاله لا يتجزى ولا يتبعض فالنقطة اشارة الى ذات الله

تنزي

تعالى الغايب خلف سرادق كبريائه في ظهوره لخلقه لا ادراك النقطة ولا تحس بعزها
البينة لصيونها وتنزهها عن التقسيم والتجزي دون مجزي اذ هي نفس الحروف والخارجة
من جميع الخوارج فتنبه لما تقابله من هويته غيب الاحدية ونعم النقطة باعتبار
الادراك تعرف في المثناة اذا اردت عليها نقطة ثاء مثلثة فما قالت الا النقطة
لان التاء والثاء المثناة والمثلثة لا تقرا اذ صورها واحد ولا يقرا الا بنقطتها
فلو كانت تقرا في نفسها لكانت هيئتها واحدة غير هيئة الاخرى فما فرق في الاحرف الا
النقطة وكذلك ما عرف في المخلوق الا الله فكلما عرفته من المخلوق معرفته الحق من الله تعالى
ان النقطة في بعض الاحرف اشد ظهورا منها في بعضها فتظهر في بعض زايدة
عليها يكون تكميل ذلك الحرف بها كالحروف المعجمة فان تكميلها بها وبظهر في بعض
عينها

٢

بعينها الا
كالالف والحروف المهملة لانه مركب من النقطة ولهذا كان الالف اشرف من الباء لظهور النقطة
في عينه وما ظهرت النقطة في الباء الا على حسب تكميله على وجه الاتحاد ولان نقطة الحرف
من تمام الحرف فهو متحد بالحرف والاتحاد يشعر بالغيرية وهو ذلك الفصل الذي تراه
بينه وبين النقطة والالف مقامه مقام الواحد في الواحد بنفسه ولهذا كان الالف ظاهرا
بنفسه بكل حرف كما يقولون ان الباء الف مبسوط والجيم الف معوجة الطرفين والدال الف محني
الوسط والالف في مقام النقطة لتركيب كل حرف منها وكل حرف مركب من النقطة فالنقطة لكل حرف
كالجوهر البسيط والحرف كالجسم المركب فقام الالف بجسميته مقام النقطة لتركيب الاحرف
منه كما ذكرناه فان الباء الف مبسوط وكذلك الحقيقة المحمدية خلق العالم باسره منها
لما ورد في حديث جابر ان الله خلق روح النبي صلى الله عليه وسلم من ذاته وخلق العالم باسره من
نور محمد صلى الله عليه وسلم محمد صلى الله عليه وسلم هو الظاهر في الخلق بجسمه بالمظاهر
الالهية الا ترى انه صلى الله عليه وسلم سوى بجسمه الحالي فوق العرش وهو مستوى
الرحمن فالالف ولو كانت بقية الحروف المهملة مثله والنقطة ظاهرة فيها بذاتها كظهورها
في الالف فله عليهم الزيادة لانه ما بعد عن النقطة الا بدرجة واحدة لان النقطتين اذا
تركبتا صارتا الفا فحدث للالف بعد واحد وهو الطول اذ الابعاد ثلاثة طول وعرض
وعمق او سمك وبقية الاحرف يجتمع فيه اكثر من بعد كالجيم فان في راسه الطول وفي تعريقه
السمك وكالكاف فان في راسه الطول وفي الوصل بين راسه وتعريقته الاولى عرض
وفي الحالة بين التعريقتين سمك فهذا فيه ثلاثة ابعاد ولا بد في كل حرف غير الالف
ان يكون فيه بعدين او ثلاثة فالالف اقرب الى النقطة لان النقطة لا بعد لها فنسبته
الالف الى الحروف مكان الحرفين المهملة نسبة محمد صلى الله عليه وسلم بين الانبياء
والورثة الكمل فلهذا قدم الالف على بقية الحروف فافهم وتامل فمن الحروف ما يكون
النقطة فوقه ويكون هو تحتها وهو مقام ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله ومن الحروف
ما يكون النقطة تحته وهو مقام ما رايت شيئا الا ورايت الله بعده ومن الحروف
ما يكون النقطة في وسطه وهو مقام ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه وهذا الحرف فلانه ظهر
في جوفه شيء غيره ودايرة راس الميم محل ما رايت شيئا ونقطته البيضا محل الا ورايت الله
فيه والالف فصل ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فقيل في معنى انما انه
بمنزلة ما والا تقديره ان الذين يبايعونك ما يبايعون الا الله ومن المعلوم ان
محمد صلى الله عليه وسلم فشبهها الله لنفسه انما بويع الا الله فكانه يقول ما انت عندما بويعت
محمدا انما انت الله بايعت لانهم مبايعون الله على الحقيقة وهذا معنى الخلافة فمن الا
ترى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الملك وكذلك الملك يقول كيف
له انه يقول لما يحا لغة ما كلمنا لغتين انما هي لغة الملك وكذلك الملك

الحرف

كالنقطة البيضا في قلب الميم والعين ونحوهما فانها محل ميم

بويع

لمن ارسل اليهم عن رسوله لا تظنوه فلانا انما هو انا تحريضا لهم على طاعته فصل النقطة
الباء واحدة في عالم غيبها التي تتراءا فيه على انها ظهرت في التاء المثناة اثنين وفي المثلثة ثلاثة
ردعا وتنبيها للمتكلم بالشريك انه ثاني اثنين وثالث ثلاثة مشيرا الى انه النقطة الواحدة ولو ظهرت
متعددة هي هذا انها واحدة الا ترى اليه سبحانه وتعالى انه واحد تخيل المشرك الشركة فيه فالشريك الذي
اعتقده المشرك فرضا له مخلوق لله والحق في كل منهما مخلوق والشركة المعتقدة مخلوقة والاعتقاد
مخلوق والحق سبحانه وتعالى في كل من ذلك موجود بكماله وذاته لا تتجزى ولا تتعدد ولا تتكيف
واحد لا ثاني له تحصل من هذا ان الشريك هو الحق سبحانه وتعالى والمشرك هو الحق والشركة هي الحق
فان اشركت وان وحدت فرد فما ثم الا عينك الا ترى ان النقطة من حيث هي نقطة لا من حيث هي جزء شيئ
جزئية لا تتعدد ولا تتجزى بحيث ياخذ كل شخص من اشخاصه جزءا من اجزائه تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا فوجدت النقطة في عين التعداد بعين احديتها الغير المنقسم واعلم
ان النقطة على الحقيقة لا تنضبط بالبصر لان كل ما برز في عالم الجسم يمكنه التقسيم
فالنقطة المشهورة الان عبارة عن حقيقتها وحد حقيقتها جوهر فرد لا يتجزى فاذا ما ابرزته
من غيب الوهم على لسان العلم الى عالم الشهادة لوح الاكوان ازداد حكما في نفسه ذاتيا غير منسوب
اليه في حده وهو التقسيم لانه قد لا يوجد بل لا يوجد في عالم الاكوان شيء يقع عليه ادراك الحواس
جوهر فرد لا ينقسم فلما ابرزها الوهم تحت هذا الحرف انقسم على انه غير مقسوم فهذا محل التشبيه
وما ورد فيه من النص من اليدين والوجه وفي حديث الوقوف رايت ربي في صورة شاب امرد
في رجليه نعلان من ذهب الحديث بكماله تشبيه في غير التنزيه اذ معنى الحق انه هو المنزه الذي
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فيحمل على تقييد التشبيه وانه ليس كذلك الا ذلك فلما كان التشبيه
في تنزيهه وتنزيهه في تشبيهه على الحكم الذي ورد به النص من الكتاب والسنة ظهر لك
عالم الغيب في نفس عالم الشهادة وبطن لك عالم الشهادة في عين عالم الغيب ولما كانت
النقطة اماما لجميع الحروف فيها بالقوة ومعنى قولي بالقوة اعني انها تحصل ثبات الاحرف فيها والابد
كونها الا بعد ثبوتها منها فصل تقول النقطة للباء ايتها الحرف اني اصلك لتركيبك مني
بل انك في تركيبك اصلي لان كل حرف منك نقطة فانت الكل وانا الجزء والكل اصل والجزء فرع بل
انا الاصل على الحقيقة اذ تركيبك عيني لا تنظر الى بروزي فتقول هذا الباء بن عزى ما ادرك
الا هويتي وعيني ولولا وجودي فيك لم يكن لي فيك هذه العلاقة التي منها تصرفي بشهادتك
عني وتخليفي ورائي ظهرك احمل غيبك بشهادتك وشهادتك غيبك اما تحقق وجودي
بك لولاك لما كنت انا نقطة الباء ولولاي لما كنت انت باء منقوطا كم اضرب لك الامثال
كي تفهم احديتي بك وتعلم ان انبساطك في عالم الشهادة وانبساطي في عالم الغيب حكمان
لذاتنا الواحدة لا اشاركك في انك وتشاركني الف فيما انت انت لان اسمك حديث على اسمي
الا ترى قد اسمي جزء من اجزائك يسمى نقطة وثاني جزء من اجزائك يسمى نقطة وثالث
جزء من اجزائك يسمى نقطة وكذا جميع اجزائك نقط في نقطة فانا انت ما لك فيك الا انيته
بل هويتي هي انيتك الفانية بها انت لو كنت عند قولك في نفسك انا تخيل ذاتي لكنت انا ايضا
عند قولي هو انا تخيل وجهي فكنت حينئذ انا وهو عبارتان لذات واحدة قال لنا سيدي
تحققت انك اصلي وقد علمت ان الفرع والاصل سيان وهذه جسمه منبسطة متركبة
لا وجود لي الا بها وانت جوهر لطيف توجد في كل شيء وانا جسم كثيف مقيد بمكان دون

اذ النهضت الى معرفة

كان جميع الحروف

جزء

نعلم

غيرم

17

الرب كالم يزل مرتبة من جمال مراتب الالوهية فهي له نزول تنوع ما فما اثرانه درج الالف
في ذلك المحل وحال بالباء فاسقطت لفظا وخطا في بسم الله الرحمن الرحيم حقيقة محضة
واقرا باسم ربك شريعة محضة لا تراه تلو لاقراء وهو امر واحد مختص بالشرائع
وبسم الله الرحمن الرحيم غير مقيد بامر ولا بغيره فلينا امل فصل
الالف لما كانت النقطة الالفية مشتقة فيه الف بين الحروف فالالف بين بعض بذاته
كالالف بين الباء والتاء فانها كلها الفات مبسوطة فكل منها عين الاخرى والف بين بعض
بصورة لفظه كهمزة الحاء والخاء ظهرت في احدها فهذه عين هذه كتابة وصورة وما
بقي الفرق الا في التلفظ بل الالف بين الجميع بصورته وذاته لما سبق كل حرف الف وان الالف
موجود في هجاء كل حرف كذلك سبحانه وتعالى بقوله لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ما كان يمكنك يا محمد ويجوز الخطاب لكل سامع ان تولف
بانفاق ما في الارض جميعا بين قلوبهم ولكن الحق بكماله وقوته الف بين اجسامهم
وذواتهم وصفاتهم الف بين طايفة بذاته والف بين طايفة بافعاله وهيبته بل الف
بين الجميع بذاته وجميع صفاته شعر هذا الوجود وان تعدد ظاهرا وحياتكم ما فيه الا انتم
فصل تعلقت الاحرف بالالف ولا تعلق للالف بشيء من الحروف كذلك افتقر
كل مخلوق الى الله سبحانه وتعالى وهو الغني عن العالمين يقول القائل اي حسنة
سبقت الالف قبل وجوده حتى قرب من النقطة هذا القرب العظيم واي سيئة
تصرفت من الاحرف حتى بعدوا وقيل في جوابه علام بعد مرتبة الالف من محل احكم
النقطة في ذاتها حسنة سبقت للالف جزاء وهذا اتصافه باوصاف النقطة
من وجد في رحله فهو جزاؤه نعم وعلى قرب بقية حروف من محل حكم النقطة في ذاتها
سيئة سبقت عليهم كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك تنبيه
النكتة في اتحاد الالف بالباء انما هو لوجود الالف فيه ولذا لولا ما في الباء من وجود
الالف لفظا في هجائها لما اتحد بالباء الالف ولهذا لو كان الالف ولا في الباء
ثانيا لما اتحد لان الوجه الموجود فيه لالف انما هو جزؤه الذي غيبه فلا يمكن
ان يتحد به من غير ذلك الوجه فاذن ما اتحد الا لالف فاذن لا اتحاد لنزوال
الضمنية فكذلك كل حرف من الحروف انما اتحد بالالف من اجزه وهو الوجه الموجود فيه
الف امنه اما من جهة كتابة كل حرف لا يلتصق بالالف الا اذا كان الحرف قبله
والف بعده لا يكون الا ذلك لان الهجاء في ذلك الحرف انما تتقدمه مادته عين مادة
الف ثم يتلوه مادة الف اما في نفسه في نحو هجاء الباء واما في غيره في نحو هجاء د
الجيم والسين والنون على قدر بعده الحرف وقربه من هيئة الالف وطبيعته فكانه
وعلى ذلك كله فالالف موجود في كل حرف وهو يلتصق باحرف مخصوصة من وجه
مخصوص ولا يلتصق باحرف اخرى من وجه من الوجوه نحو الدال والذال والراء
والزاي والواو وتم الا هذه الخمسة احرف وانظر كيف الالف موجود في كتابة صورة
كل حرف من هذه الاحرف بكماله كذلك للجمادات والانعام اذا دجع كل الى ربه
حسى في يوم القيمة بصيب فناء نحضا الا باقي منها الا هويته وهويته
نظير خلاف الانسان فانه اذا رجع الى ربه سبحانه لا يلبث الا هويته وهويته

طاهر وان تعدد ٢

مطلب تنبيه

وما صح ٢

ولابد من نظر الى المرتبة المسماة بالانسان منه لانتفا الجهل ولحصول اللذة وتمام الكرامة
له مع انعدام كلها سوى الله تعالى منه بخلاف الجمادات فان الله تعالى بغنيها وبعدم
ايجادها ودلالتها لانه ما جعل لها وجودا تاما في [illegible] بل كان هو الظاهر فيها ولم
يجعل لها ملكية وجود كما ترى الالف في الخمسة احرف كيف ظهر بنفسه منفردا على صورته
وحقيقته غير ملتصق بحرف من الحروف وهذا محل عدم الدعوى للجمادات بالوجود لانه
لا تمام وجود المنفس للحرف الا بالتصاقه بالالف ولو في الجماد اذ هو غير حياته
لا انحياه الالف هي السارية في احياء الحروف ولولا ذلك لما كانت الحروف معاني
فيما المنصفت به لا في الهجاء ولا في الخط فهي برية من دعوى الوجود واما في الحروف
فقد ملكوا الوجود كما ملك الحق سبحانه وتعالى وجودا يتميز به في نفسه ويتحقق انه له
وجودا يتميز به في نفسه ويتحقق انه له وجودا وذاتا مغايرا لوجود غيره وذات
سواه بخلاف الحيوان فانه ولو كان له روح فلا عقل له ولا عقل فلا حافظة تمسك
له في حياته ما يعقله فنهاية تعقل الحيوان لما هو بصدده مما تقتضيه الشهوات
الطبيعية والعادات الحيوانية وتطلبه النفوس اول وهلة من الحفظ وغيره
ولو كانت له حافظة تمسك له ما يعقل حتى يقيس بعض اجزائه المعقول على البعض
فيحكم بعد ذلك على الاولى والاحسن منها لكان كاملا في مرتبة الوجود وليس هذا
الا للملك او للانسان فقط ولاجل هذا لم يتجل الحق سبحانه وتعالى لشيء في
نفسه اعني تجلي تحقق الا الانسان لجمعه بين العقل والشهوة واما الملك
لاختصاصه بالعقل فتجلي الحق له في نفسه لا في نفس الحق لنزوله عن درجة الكمال
الجامعة بين التشبيه والتنزيه بخلاف الحيوان فانه لا اقدام له في ذلك اذ ليس
ملكية وجوده كالانسان فهذا محل دعوى الانسان بالوجود وهو الحجاب الاعظم
الذي لا ينكشف الا بعد الموت الاكبر الذي هو زوال علمك بوجودك بعد التحقيق
بحقايق التوحيد وبعد ذلك فلا يبالك من تعلق تخيله على الله الا هذا الانسان
وهيكله لبقاء تشبيه وصورته الظاهرة وهذا غير النظر الاول الذي كنت تراه به فافهم
رزقنا الله واياك تحققه لك انه على كل شيء قدير فصل تجرد الالف من عوايق النقطة
وخلص من العلايق التبعية التي تكون بعدة كتعلق الحروف بعضها ببعض من بعده
فلم يكن له تعلق بشيء في عين نفسه فلا يتعلق الالف في الخط بشيء من الحروف لاجل اذا
كان ساريا في جميع الاحرف فيجدك سر بان النقطة فثبت في اول كل اسم معرف
من اسماء الله سبحانه وتعالى فهو مظهر لحق وهو المتحقق بالحق بل ليس الحق الا هو فكانت
النقطة له ميزانا قاس بها نفسه واندرج في كل ما تندرج فيه النقطة فكانه ولما كانت
النقطة لا احكام له وهو لحكوم بها بل على الحقيقة وهو نفس النقطة لنفي الاثنانية اذ لا وجود
لمسمى الالف الا من حيث النقطة فهو النقطة المتالفة وهو الحرف الذي ابرزته النقطة
على صورتها الا انه ما صورها الا ما تقدم ذكره من الانساط في كل حرف وتركيب كل
كلمة وحرف من نفسها وبرزت فيه متعددت لجسد وواحدة لروح لان الالف مركب
من النقطة

وجوه بحروف

منتقرة

١٨

من نقطة كثيرة كل واحدة بحسب اخرى وعلى الحقيقة النقطة من حيث هو كلي لا ينقسم
ولا يتعدد بوجوده في جميع جسمانية من غير تعدد في نفسه كما يوجد الحق تعالى في سمع
الانسان المتقرب اليه بالنوافل وفي بصره وفي يده ولسانه فهو سبحانه بكينونته
سمع هذا العبد لا يتعدد في كينونته بصره وكما انه موجود في كل شيء كذلك الالف
مع وجوده في الاحرف الثمانية والعشرين لا يتعدد بتعددها لانه لانه ما في الالف في
جملتها الا واحد من هنا قال من قال ان الالف ليس من جملة الحروف الا رعاية ان الانسان
الكامل ليس من جملة غيره من المخلوقات فافهم عدد الالف واحد والواحد عدد لانه من
جملة الاعداد لان العدد اسم لتكرار الواحد في مرتبتين فصاعدا وفايدته تعقل تشبيه
المعدود في مرتبة التغاير تعقلا كميا وليس الواحد في نفسه مغايرا لعدم السوى
فلا يدخل في حد العدد من هذا الوجه ودخل فيه من حيث عدم تعقل عدم اثنانيته
في نفسه فهو عدد لا كالعدد كما قالت العقلاء ان الشيء لا كالاشياء وسر بروز
الالف في عدد الواحد انه بعد من النقطة بعد واحد وهو الطول فقط لان النقطة
ما لها طول ولا عرض ولا عمق او سمك وهو له الطول فقط فهو الخط المستقيم وبروز
الباء في عدد الاثنين لانها بعدت بعدين الطول والعرض لان راسها عرض
وجسمها طول وظهر الجيم في عدد الثلاثة لانه حاز الطول والعرض والعمق
فان شئت قلت السمك فيهما سيان وانما يتغايران بتغاير النسبة اذ ابتدات
من اسفل سميته سمكا وان نزلت من اعلى الى اسفل قلت عمقا وهذا التعليل
لبقي في عدده منهم سر شريف وانا اول من عبر عنه ولعلنا ان بسط لنا ومكننا من الفوز
ان نتكلم على بقية جملة اعداد الاحرف واسرارها كل حرف من اين حصل فيه ما حصل
من العدد وما سر تحلي عدد في نفسه في هذا اللسان الحقيقي في كتاب مبسوط ان
شاء الله تعالى الباء هي العرش وهي النفس الناطقة المسماه من بعض وجوهها
بالقلب الذي وسع الله والنقطة هي غيب الهوية المسماة بالكنز المخفي التي لا تحول
عن كنزيتها وخفائها ابدا فالباء مستوى الاعداد لانها اول العدد ولا عدد الا
والباء موجود فيه كما ان الرحمانية مستوى الاسماء المنفية التي هي الامهات السبعة
وكل اسم فداخل تحته كما قال تعالى قل ادعوا الله وادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء
الحسنى فالرحمن مشار به في التخلق بجميع الاسماء الحسنى ومنادق وداع من ذلك
فيما لا تقع الاسمية عليه عندنا كما يقول العالم بنفسه صلى الله عليه وسلم والعالم الحروف
به في عالم الغيب عنه لك تفصيل معنى اثنينية الباء بروز الحق لنفسه في ترتيب
ذاته الخلقي وهو النظر الثاني لان الحق سبحانه وتعالى له مشهدان في نفسه فمشهد
احدي ذاتي لا ينظر الله فيه الى ما سبقه خلقا فلا وجود للخلق في ذلك المشهد
ومشهد ذاتي ينظر الله فيه الحضرة من ذاته سماها خلقا مرتبة على
من ذاته وسماه الحق الغيب بالصفات فالباء هو هذا المشهد الثاني الذي

ما مرّ جناس الانالم حصيه
بكماله لا يتعدد
الاشيا صح

واستاذوث

يظهر فيه آثار الحكم المسماة ذات الله بالرحمن وهو المعبر عنه بمستوى اسماء الحضرة
الحقية فالعالم هو العرش الذى صورة الرحمن وهو المعبر عنها بمستوى اسماء
الحضرة الحقية ومن ثم قيل فى آدم انه صورة الرحمن وقد تبين فى اصطلاح الصوفية
تسمية الانسان بالعالم الصغير وتسمية العالم بالانسان الكبير واعلم ان الاصل
فى بسم الله الرحمن الرحيم ولا بد له من فعل بعده يتعلق به الباء نحو ابتدى
واستعين او اتبارك اما مصرح ملفوظ او مقدر يدل قرينة الفعل الحاصل بعد
البسملة عليه كما يدل فعل الشرب بعد البسملة على ان المقدر بعده اشرب او استعين
على الشرب باسم او نحو ذلك قال القايل بسم الله افعل كذا كان معناه باسم الله
افعل كذا اذ ليس الاسم غير المسمى وقد قال الحق سبحانه وتعالى تبارك اسم ربك وما
المعنى فى قولك باسم الله افعل الا انه سبحانه هو عين فاعل ذلك الفعل منك فيك كانك
تقول بما انطوى الالوهية فى ذاتى الظاهرة بخلاف ما هو عليه باطنى الذاتى
من عين المسمى بالاله افعل كذا فلا بد من نفى الفعل عن خلقك واثباته لحقك
ان كان المشهد فعليا او اظهارا لا شيء المسمى بالمخلوق من ذاتك تحت
سلطان المسمى بالخالق من عين انيتك ان كان المشهد اسمائيا او بروز احديته
وجودك فى تعدد وجوهها الواحدية ان كان المشهد ذاتيا فافهم ولا بد لك من تعقل
هذا المقدار عند قولك بسم الله الرحمن الرحيم حتى تتميز عن رتبة الحيوانات لان
التلفظ بما لا تعقل معناه رتبة حيوانية نعوذ بالله من ذلك وفضل طولت الباء
بعد اسقاط الالف وبعد قيامها مقامه تنبيها على انها النيابية مناب الالف فى
كل حرف كما سبق من ان الرحمن موصوف كل وصف نايب مناب اسمه الله فى النعوت الاسماء
كسمى فلا تعقل الخلق من الله الاحد مستوى الرحمن وبعد ذلك فليس للخالق فيه مجال
البتة وما ثم الا الحضرة الاحدية المحضة التى هى الوجه الذى لا يفنى من كل شيء قوله كل شيء
هالك الا وجهه له الحكم فلا حكم الا لهذه الاحدية فى جميع هذه الحضرات الكونية
والرحمانية وهى وجه كل شيء وقد صرح بها فاينما تولوا فثم وجه الله اى ببصركم من المحسوسات
او بافكاركم من المعقولات فثم وجه الله شعر ما ثم غير سعاد بالتقاحد هى المورد العذب هى

هى البقيع هى الوعساء فاعنته هى الحصب من خيف هى البلد
هى النبات هى الاجساد جامعة هى النفوس هى الحيوان والجسد
هى الجواهر والاعراض قاطبة هى النتاج هى الاباء والولد
قل للذين سروا اعنى لقصدهما انا الغيا وفوادى ذلك السند
يا سلم ما كبدى الا فانيد لمى ولا الغريبة الا ذلك الاسد
استغفر الله تنزيها لمرتبتى ما بين خلقى وبين الله متحد

نكتة لصوق الباء والسين فى البسملة لسر شريف وهو ان السين محله من الاعداد
المرتبة السادسة فهو حاو على ستة مراتب المحصورة من مراتب الواحد وهى
الجهات التى ظهرت فيها الباء وهى المخلوقات المسمى حملتها بالعرش

وكل جرية

قف

مطلب فضل طول الباء

الا ثبات

وهو المباشر اليه فى الاية بالقرآن العظيم فاقرانه لا نهاية لها فكلما قرائه الورثة اهل القرآن
الحقيقة من ذات الله تعالى هو عين محمد صلى الله عليه وسلم واليه الاشارة بالحديث
فى قوله اهل القرآن اهل الله وخاصته فليتامل فهو غيب هوية الاحدية والرسل والانبياء والورثة
المحل القرآنى عين غيب هوية محمد صلى الله عليه وسلم فى الله وهذا معنى كونه واسطة
بين العالم وبين الله واليه الاشارة بقوله انا من الله والمؤمنون منى فافهم واعلم
ان عدد الميم اربعين هذا العدد هو عين كمال الاعتدال فى كل شيء وهو ميقات الرب
سبحانه وتعالى ومعنى الميقات اذ هذا العدد موافق لمراتب الوجود التى ليس
بعدها الا الامكانات اولها المرتبة الاولى فى الذات المساة المرتبة الثانية هى
العما وهو عبارة الكنه الذاتى عبر عنه بالصرافة المرتبة الثالثة هى الاحدية بالله وهى عبارة
عن الرحمة الذاتية عبر عنها بالكنز المخفى الرابعة الواحدية وهى اول تنزلات الصفات
الذات فى الاسماء الخامسة الالوهية وهى المرتبة المختصة باعلا مراتب الوجود المنشا
الربوبية وهى المرتبة المقتضية لوجود المربوب فهى مظاهر الخلق الثامنة العرش وهو
الجسم الكل التاسعة القلم الاعلى وهو العقل الاول العاشرة اللوح وهى النفس
الكل الحادية عشر الهيولى الثالثة عشر الهبا الرابعة عشر فلك العناصر الخامس عشر فلك زحل
عشر فلك الاطلس السادس عشر فلك البروج السابعة
الثامنة عشر فلك المشترى التاسعة عشر فلك المريخ العشرون فلك الشمس
الحادية والعشرون فلك الزهرة الثانية والعشرون فلك عطارد الثالثة والعشرون
فلك القمر الرابعة والعشرون فلك الاثير وهو فلك النار الخامسة والعشرون فلك
الهوى السادسة والعشرون فلك الماء السابعة والعشرون فلك التراب الثامنة والعشرون
الجوهر البسيط الثلاثون فلك العرض الاعظم الحادية والثلاثون المركبات وهى
المعدن الثانية والثلاثون النباتات الرابعة والثلاثون الحيوانات الخامسة
والثلاثون الانسان السادسة والثلاثون عالم الصور منه يلحق بها الدنيا
السابعة والثلاثون عالم المعانى منه يلحق بها البرزخ الثامنة والثلاثون
عالم الحقايق ويلحق بها القيمة التاسعة والثلاثون الجنة والنار الكثيب الابيض
الذى يخرجون اليه اهل الجنة وهو عبارة عن تجلى الحق تعالى ودار الدور فما بعده الا
الذات فهذا العدد هو اصل الاشياء وبه كملت خمرة طينة آدم وهو اول من هذا
العالم الانسانى ظهر فى المرتبة الرابعة من العدد لان العالم باجمعه ليس فيه الا اربعة
انواع قديم او حديث وكثيف او لطيف وما ثم الا هذه الاربعة فجميعها هو عين هذا
الميم المحمدى الذى قلنا ان جميع الوجود والحديث والكلام على هذا العدد كثير جدا
من حيث اعتباراته فى الطبايع والعناصر والانتشارات والمصعود وغير ذلك ويكفى
من الجميع اشارة اذا كان فى القلب بصارة اسم المسمى وسمة الذى يتصور بعقل
ذلك الشيء ويتحقق ويمتاز به عن غيره كما يمتاز ذو الوسم ممن لا وسم له

مطلب عدد الميم

٢

اربعون

موجود

اسمه الله اصله الاله ولكن اسقطت الالف الوسط وادغمت اللام فی تلیها فصارت
الكلمة الله ویكن اصلهم سبعة احرف ستة رقمیة والسابعة الواو الظاهر
فی اشباع الهاء كما تری ا ل ا ل ا ه و وهی عین السبعة الصفات التی هی معنی الالوهیة
والالف الاول هو عین اسمه الحی الی تری الحی سریان حیوة الله فی جمیع الوجود وقد
اظهر لك سریان الالف فی جمیع الحروف والثانی اللام الاول وهو الارادة التی
كانت اول توجه من الحق فی بروز العالم كما اشار الیه الحدیث قد بقوله فاحببت ان
اعرف ولیس للحب الارادة والثالث الالف الثانی وهو القدرة الساریة فی جمیع
الموجودات الكونیة اذ الموجودات الكونیة داخلة تحت سلطان القدرة والرابع
اللام الثانی وهو العلم هو حال الله تعالی المتعلق بذاته وبمخلوقاته فغایة اللام محل
علمه بذاته وتعریفه الكلام محل علمه بمخلوقاته ونفس الحروف عین العلم الجامع والخامس
هو الالف الثالثة وهو السمع السامع منطوق وان من شیء الا یسبح بحمده والسادس
الهاء وهو نصر الله دائرة الهاء یدل علی انسان عینه المحیط الذی ینظر به الی جمیع العالم
والعالم هو البیاض الموجود فی عین دائرة الهاء وفی هذا تنبیه الی ان العالم لیس له وجود
الا بنظر الله تعالی الیه فلو رفع نظره عن العالم لفنی باجمعه كما انه لو لم تدر دائرة الهاء
علی النقطة البیضاء لم یكن لها وجود ومع وجودها فهی باقیة علی ما كانت علیه
من العدم اذ البیاض الموجود قبل استدارة الهاء موجود بعدها وهكذا العالم
مع الله تعالی علی حالته التی كان علیها قبل ان یخلقه الله سبحانه وتعالی فافهم وتامل فی هذا السر
الغریب وقس ما ذكرته هنا راجعا عنك علی ما هو فی ذاتك فلیس المراد من ذلك الا اسعادك
ووقوفك علی عینك والسابع الواو والبارز عنده فی المرتبة السادسة هو معنی منشی
الكلام الله تعالی الاتری الی الستة الجهات التی غایة نهایتها الی العرش المنسوب الی
الكل هو كیف دخلت تحت حضرة كلمة كن فكان ان كلام الله لا نهایة له كذلك المخلوق
الداخل تحت حیطة العرش ممكن ولا نهایة للممكن فانظر عدم النهایة فی الواجب الوجود
كیف ظهر بعینه فی الممكن الجائز الوجود والعدم فهذه السبعة الاسماء هو عین معنی اسم الله
وصورتها اسما وذاتا لیست بسواه وهو حی وسعاها واختلف الناس فی هذا الاسم
فمنهم من قال انه مشتق من اله یاله الها بمعنی عبد یعبد عبادة فجعل المصدر اسما للمعبود
فقیل اله وزید فیه الف التعریف ولامه فقیل الله ومنهم من قال انه اسم جامد غیر مشتق ولم یكن
اصله اله بل هو علی حاله علم لواجب الوجود المخترع للعالم ولیس هو الا هذه الخمسة الاحرف
ال ل ا ه وهذا هو مذهبنا والدلیل علیه تسمی الحق به قبل ان یخلق العالم اذ ان الله غنی
عن العالم بخلاف اسمه الرحمن فانه ناظر الی ظهور آثار الرحمة فی المرحوم لا بد من ذكر الحق سبحانه وتعالی
اما ظاهرة فی الوجود واما باطن فی علمه ملحق ظل له فافهم وكذلك الرب والخالق وبقیة الاسماء
الرحمانیة كالمعطی والواهب والمنتقم واعنی بالاسماء الرحمانیة كلما یطلب معه اثر یظهر فیها اثر كالعلم
یطلب معلوما والسمیع والبصیر والقدیر والمرید والمتكلم لكلمة كن فهذه واشباهها
اسماء الرحمانیة وقد سبق فیما تقدم معنا ان الرحمن هو اسم بظاهره الحما یستحقه العرش

وماحواه

وماحواه بخلاف اسمه الله فانه علم الذات التی هو هویة كل هویة وانیة كل انیة واسمه كل اسمیة
لا یتقید بنظر ولا ینعدم بعدم تقیده بنظر هو جامع للشیء وضده ولهذا قال من قال ان الله تعالی
عین الوجود والعدم فاما قوله عین الوجود فظاهر واما قوله عین العدم ففیه سر دقیق
لا یطلع علیه الا كل اهل الله لمقامهم او من فتح لهم له رتقه هذا الباب قبل وصول هذا
هذا المحل ولا بد من الكلام لعدا من شرعنا فیه وهذا وجه من الوجوه التی یصح فیها اطلاق
اسم العدم علیه تعالی الله سبحانه وتعالی وجوبه تعالی علوا كبیرا اعلم ان اسم الله تعالی
علم یعطیك تعقله مسمی حوی مراتب الالوهیة ویتصور عندك انه امر زائد علیك مغایر
لذلك فهذا المتصور عدم لا وجود له اذ عین المراد ذاتك فما ثم منصور الله وما ثم
الا انت بل ما ثم الا الله واعلم ان قولنا الحق والخلق والرب والعبد ترتیب حكمی
نسبی والذات واحد كل ذلك لا یستوفی معناها ووقوفك مع شیء من تعدد ذلك
دون تضییع وتحقق عین الحقیقة الا اذا كنت ممن یشم المسك وهو فی فارته فان
كل ذلك حینئذ ترتیب لذاتك تستحقه بالاصالة فی الكلمات التی فرید غیرك وزینت
نفسك فی معارض مرتبتك وما تستحقه بانونك فما وجدته منك لك فهو عین حقیقته
وما وجدته من الله الیك علی سبیل الانصاف والاتحاد فهو عین الضلال فی الحق والالحاد
ولا یذوق هذا الكلام الا غریب اعجمی لغته عن لغة الخلق مراتبه فی قوس مقتضیاته
علی هدف ذاته بعد قائم احدیته فلا یخطی له مرمی ولا ینكسر فیه سهامه تنفذ
ولا عین الا وهی تحول الله تعالی ان یتصرم العرضیة او تنقسم احدیته اعلم ان الجلالة
مركبة من ستة احرف ال ف ا م ی ه لان الالف ببسایط ثلاثة ال ف واللام الاول ببسایط ثلاثة
لام والالف الثانی كالاول واللام المتاخر كالمتقدم والها ببسایط حرفان ه ا فالجملة جمیعها اربعة
عشر حرفا عدد الاحرف النورانیة اسقطت منها المكرر فبقی الف لام ی ه فالالف للالوهیة
عوالم العالم الغیبی الذی لا یتصور شهادته وظهوره والعالم الشهادی فهذه ثلاثة
عوالم ولیس الموجود والوجود باسره الا هذه الثلاثة عوالم الاشرف الی برزخ الا الالف
ابتداء والبرزخ من غیب الصدر الذی لا یمكن شهادته ابدا وواسطة اللام الذی من
عنق الهاء الها والمیم وهو غیب یمكن ظهوره وشهادته ولاجل الف المشوفی
الذی هو شهادة محضة فالالف بادر من غیب الغیب الی الشهادة واللام محله عالم
العا الغیب